

اغربل من الخيال

راجي عنايت

الخراب من الجسد



دار الشروق

الخروج من الجسد

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الطبعة الثانية

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

الطبعة الثالثة

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف ٢٩٢٤٥٧٨ - ٢٩٢٤٨١٤

بريقيا شروق - توكس 93091 SHROK UN

بيروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٢١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

بريقيا داشروق - توكس SHOROK 20175 LE

غريباً من الخيال
راجي عنائيت

الخروج من الجسد

دار الشروق

صمم الغلاف : الفنان حلمى التونى

هذه السلسلة

ظلّ العلم لزمن طويل يتجنّب الاقتراب من معظم الظواهر الخارقة الغريبة التي تتكرّر في حياتنا ، ومن حولنا . و العلماء الرّواد القلائل الذين حاولوا التصدّي لبعض هذه الظواهر ، صادفوا من الهجوم والسخرية والتسفيه ، ما أقنع باقى العلماء بعدم محاولة الاقتراب من ذلك التيه الحافل بالمخاطر .

وهكذا ، تراكمت الخرافات حول هذه الظواهر ، جيلاً بعد جيل ، ممّا جعل مهمّة الباحث المحقّق أكثر صعوبة . . . أصبح عليه أن يعثر على الحقيقة الضائعة ، كالإبرة وسط أكوام القشّ . . . لكن نصف القرن الماضى ، شهد هجمة ضارية من جانب أوساط البحث العلمى . . هجمة توغلّت بكل شجاعة ، وبكل موضوعية علمية ، فى عمق أعماق هذه الظواهر .

هذه السلسلة ، عزيزى القارئ ، تنقل إليك أحدث ما توصّل إليه البحث العلمى حول الظواهر الخارقة والغريبة ، داخلنا . . وجولنا . . ، لتؤكد أننا على أبواب عصر جديد من المعرفة الشاملة ،

نزول فيه التناقضات بين وسائل المعرفة البشرية المختلفة ، وتلتقى فيه
أقدم العقائد البدائية مع أحدث ما تتعامل معه العقول الالكترونية .

مقدمة

في هذا الكتاب نتعرض لظاهرة غريبة ، وحساسة في آن واحد . .
سنحاول أن نقرب من - أو بمعنى أدق نلامس مجرد تلامس - عالم
المجهول . . أو الحياة التي نمضي إليها بعد الوفاة . .
أدواتنا في الاقتراب من هذه الحافة الحرجة ، ما جرى جمعه من
روايات تفصيلية ، لأصحاب تجربة الاقتراب من الموت . . أولئك
الذين ماتوا فعلاً ، بمقتضى المقاييس الاكلينيكية ، توقف ضربات
القلب ، وخفوت التنفس ، وهبوط ضغط الدم ، واتساع انسان
العين ، وتناقص درجة حرارة الجسم . . مرّوا بهذا كله ، ثم جرى
إسعافهم بالوسائل الطبية الحديثة ، فعادوا إلى الحياة ، ليحكوا عن
التجربة التي عاشوها ، خلال تلك الفترة الوجيزة ، التي لم تتجاوز
بأى حال ثلث الساعة .

وأغرب ما في هذه الروايات ، أنها تسير كلها على نفس النسق ،
حتى لتكاد أن تصبح رواية واحدة متكررة . . رغم تباين جنس وعمر
وصفة الشخص الذي مر بالتجربة . لقد قدم دكتور رايموند مودى في

كتابه «الحياة بعد الحياة» ، خلاصة دراسته لعدد من هذه الحالات يزيد على ١٥٠ حالة ، تعكس كلها نفس التتابع تقريبا ، لما يجرى بعد الوفاة الاكلينيكية ، وكيف تتحقق فيها جميعا . . ظاهرة الخروج من الجسد .

يصل صاحب التجربة إلى أقصى درجات الانحطاط الجسماني ، نتيجة لمرض أو عملية جراحية أو حادث ما ، فيسمع قرار وفاته من فم الطبيب . . وترتفع أصوات أزيز مزعج تغطي على ما غيرها . . ثم يجد نفسه يندفع بسرعة فائقة فيما يشبه النفق المظلم . . ويكتشف بعدها أنه موجود خارج جسده المادى ، في نفس المكان الذى يستلقى فيه البدن الميت . . يرى جسده من أعلى وعلى مسافة منه ، ويتابع جهود الإنقاذ التى يقوم بها الطبيب :

وعندما تهدأ نفسه من الإثارة التى سببتها هذه التطورات المذهلة ، يتبين أن له جسماً خاصاً يختلف في طبيعته عن الجسم المادى الذى كان يعيش فيه طوال حياته السابقة . . وهو في كيانه الجديد ، يلتقى بعد ذلك بها يطلق عليه « الكائن النوراني » ، الذى يستعرض معه وقائع حياته السابقة ، وكأنها تعرض على شاشة بانورامية .

ومع فرحة الشخص بحياته الجديدة هذه ، يرى العوائق والحواجز تنتصب في مواجهته ، تمنعه من أن يمضى إلى ما هو أبعد من ذلك . . فحياته على الأرض لم تنته بعد ، وعليه أن يعود إلى جسده . . وهكذا

تنقضى التجربة المثيرة ، ويضططر إلى العودة إلى جسده المادى . .
 مستجيباً لجهود الإنقاذ التى قام بها الطبيب . .
 وإذا كنا فى هذا الكتاب سنقتصر على حالة خاصة من حالات
 الخروج من الجسد ، وهى التى ترتبط بالاقتراب من الموت ، فإننا
 سنرى فى كتاب آخر من هذه السلسلة ، كتاب «الإدراك الطليق بين
 التخاطر والسحر واليوجا » ، أشكالاً أخرى للخروج من الجسد ، لا
 ترتبط بالموت ، لكنها تعتمد على الممارسات الخاصة ، أو حتى مجرد
 الإرادة .

راجى عنايت

الفصل الأول

على أبواب التجربة المثيرة

منذ بداية التاريخ البشرى . . منذ أن بدأ الإنسان يتجاوز حاجاته الحيوية المباشرة من طعام وشراب ومأوى ، محاولاً لأول مرة أن يضع الملاحظة إلى جوار الملاحظة ، ممارساً في حذر شديد هواية التفكير الجديدة عليه ، منذ ذلك التاريخ البعيد ، بدأ الإنسان صراعه للكشف عن آلاف المجاهيل المحيطة به . . الأمطار ، البرق والرعد ، النجوم والكواكب . . وأيضاً الموت !

مع مرور الزمن ، ومع تطور العقل البشرى ونموه ، ومع تراكم المعارف وقيام الحضارات ، بدأت هذه المجاهيل تنهأى واحدة بعد الأخرى . استطاع العقل البشرى أن يغزوها ، ويكشف أسرارها ويمزق من فوقها رداء الرهبة والخوف فتحوّلت من ظواهر غامضة مرهوبة إلى معارف علمية واضحة الأصل ولم يبق مستغلماً عليه من هذه المجاهيل سوى . . ظاهرة الموت . . وما بعد الموت .

رغم كثرة ما قيل وكتب عن هذه الظاهرة ، ورغم أننا قد لا نجد حضارة أو فلسفة أو عقيدة لم تتعرض لهذه الظاهرة بكل تفصيل وإسهاب ممكن ، رغم هذا كله ، فما زالت الظاهرة على غموضها وما

زالت حتى يومنا هذا تبعث الرهبة فى نفس الإنسان ، مهما أظهر من عدم المبالاة .

والعلم ، حتى يومنا هذا ، لم ينته إلى تعريف جامع شامل لظاهرة الموت . ما زالت بعض المدارس الطبية تكتفى بدلالات الموت الاكلينكية ، مثل توقف ضربات القلب ، وخفوف التنفس لفترات طويلة ، وانخفاض ضغط الدم ، واتساع إنسان العين ، وتناقص درجة حرارة الجسم . لكن بعض المدارس الحديثة لم تعد تأخذ بهذه الدلالات ، أو تكتفى بها للحكم على موت الإنسان ، بل تعتمد على جهاز الالكترونسيفالوجراف الذى يطلق عليه اختصاراً رمز « اى . أى . جى » ، وهو جهاز يقيس الطاقة الكهربائية الدقيقة المنبعثة من المخ . هذه المدرسة الطبية لا تعترف بالموت إلا عندما يشير ذلك الجهاز إلى توقف أى نشاط كهربائى فى المخ . وبعض المدارس لا تعترف بأى من وجهتى النظر السابقتين ، ولا تعتبر الإنسان ميتاً ، إلا عندما تفشل كافة وسائل الإنعاش والإحياء الطبية الحديثة ، مثل الصدمات الكهربائية على الصدر ، أو حقن الادرينالين فى القلب . . إلى آخر هذه الوسائل .

بين النظريات المختلفة للموت ، تنشأ مساحة من الزمن ، يمكن أن تطلق عليها مرحلة « الاقتراب من الموت » . هذه المرحلة قد تمتد فى بعض الحالات إلى عشرين دقيقة . بين إعلان الإنسان ميتاً بالمقاييس

الأكلينيكية ، وبين لحظة إسعافه وإنعاشه بالوسائل الطبية الحديثة .
حول هذه المرحلة استطاع دكتور رايموند مودى أن يركز أبحاثه . من
خلال هذه الأبحاث توصل دكتور مودى - لأول مرة بأسلوب علمي -
إلى إلقاء نظرة خاطفة على دنيا المجهول . . عالم الموت وما بعد الموت .
وجمع دراسته هذه في كتاب ظهر حديثاً ، سماه «الحياة بعد الحياة» ،
ضمنه التقارير التي سجلها لعشرات من البشر ، تم إعلان موتهم
طبيعياً ، ثم أمكن إسعافهم بالوسائل الحديثة . ماذا شعروا عندما
حدثت الوفاة ، وكيف خرجوا من جسد المادى ، ليحلقوا في
الفضاء حوله ، ينظرون إلى جسد ممدداً على السرير ، أو في موقع
الحادث الذى سبب الوفاة ، يتابعون مجهودات الإنعاش التى يقوم بها
الأطباء ، من موقع قريب من سقف الحجرة ، وما هى طبيعة الكيان
الجديد الذى وجدوا أنفسهم فيه ، وكيف عادوا إلى أجسامهم المادية
عندما نجح الأطباء في مهمتهم ؟

درس الطب بعد الفلسفة

وقبل أن أبدأ عرض الحقائق المذهلة التى يوردها دكتور مودى في
كتابه أقول إن دكتور رايموند مودى درس الفلسفة في جامعة فرجينيا ،
وحصل فيها على درجة الدكتوراه . وقد تخصص في الأخلاق والمنطق
وفلسفة اللغة . وبعد تدريس الفلسفة لمدة ثلاث سنوات في جامعة

شمال كارولينا ، قرر أن يدرس الطب معتزماً العمل كطبيب نفسى . وهو حالياً يدرس فلسفة الطب فى إحدى الكليات . وفى عام ١٩٦٥ ، عندما كان رايموند مودى يدرس الفلسفة فى جامعة فرجينيا ، تعرف على أستاذ الطب النفسى فى كلية الطب . انبهر منذ البداية بشخصية ذلك الأستاذ ، بما تعكسه من دفء ورقة ومرح . وكانت دهشته كبيرة عندما علم بعد ذلك ، أن ذلك الأستاذ مر بتجربة الموت ، فى حادثين مختلفين . عندما استمع مودى إلى رواية الأستاذ حول تجربة الاقتراب من الموت ، كما كان يرويهامجموعة من طلبته أثارت القصة اهتمامه الكبير، فحرص على تسجيلها . ولكن لما كانت معلوماته حول هذا الموضوع وبخاصة من الناحية العلمية - فى ذلك الوقت - لا تسمح له بفحص دلالات رواية الأستاذ ، فقد احتفظ بالتسجيل دون أن يعود إليه مرة ثانية .

بعد سنوات ، عندما انتهى دكتور مودى من رسالة الدكتوراه فى الفلسفة ، وكان وقتها يعطى دروساً فى جامعة شمال كارولينا ، ألقى محاضرة عن «فيدو» لأفلاطون ، التى تتناول ضمن موضوعات أخرى مسألة الخلود . وبعد انتهاء المحاضرة توقف أحد الطلاب ، طامعاً فى مناقشة خاصة مع الدكتور مودى حول موضوع الخلود . كان مصدر اهتمام الطالب بالموضوع أن جدته كانت قد مرت بتجربة الموت الكامل أثناء عملية جراحية ، ثم أنقذت بجهد طبي خاص . بعدها ، روت

لحفيدتها كل ما يتصل بالتجربة المثيرة التي مرت بها . وكانت دهشة
دكتور مودى كبيرة ، أن وجد رواية الجدة مطابقة لرواية أستاذ الطب
النفسى التي سمعها مند سنوات تطابقاً كاملاً حتى فى أصغر
التفاصيل .

تجربة الاقتراب من الموت

مند ذلك التاريخ بدأ دكتور مودى يركز قراءته حول هذا الموضوع ،
كما بدأ يضمّن المنهج الذى يدرسه لطلبته بعض القراءات حول موضوع
إعادة الحياة للبشر الذين اعتبروا ميتين من الناحية البيولوجية . لكنه
كان حريصاً فى نفس الوقت على عدم الإشارة إلى الروايتين اللتين كان
قد سمعها من الأستاذ ومن الطالب .

وكم كانت دهشته ، عندما وجد أن بين الطلبة الثلاثين الذين
يضمهم كل فصل دراسى يتقدم أحد طلبة الفصل ليحكى عن تجربة
الاقتراب من الموت التى حدثت له .

والذى أشار انتباه ودهشة دكتور مودى أكثر من أى شىء آخر ،
مدى التشابه الشديد بين الروايات المختلفة ، بالرغم من أن هذه
الروايات كان مصدرها أناساً تنباين خلفياتهم الدينية والاجتماعية
والثقافية تبايناً شديداً .

ومن بين ١٥٠ حالة ، مر أصحابها بتجربة الموت الاكلينيكى

الكامل ثم تم إنقاذهم ، استطاع دكتور مودى بعد تسجيل تجربتهم ومناقشتهم فيها ، وإجراء الدراسات المقارنة بين تفاصيل مختلف الروايات رغم تشابهها الشديد ، استطاع أن يرسم صورة شبه نمطية للتجربة التى يمر بها أولئك الذين يتم إنقاذهم بالوسائل الطبية الحديثة ، بعد أن يكون قد تقررت وفاتهم من وجهة النظر الطبية الاكلينيكية . وإليك الآن هذه الصورة العامة ، التى استخلصها دكتور رايموند مودى من عشرات الحالات التى درسها ، قبل أن نعود لتكلم بالتخصص عن تفاصيل الروايات المختلفة والمثيرة التى يوردها فى كتابه .

رنين وضوضاء غير سارة

شخص ما يموت ، وعندما يصل إلى أدنى درجات الانحطاط الجسمانى ، يسمع بقرار وفاته من الطبيب . ثم يبدأ فى الاستماع إلى ضوضاء غير سارة ، رنين وأزيز مرتفع ، وفى نفس الوقت يشعر بنفسه يتحرك بسرعة شديدة ، داخل نفق طويل مظلم . بعد هذا يكتشف الشخص فجأة أنه موجود خارج جسمه المادى . لكنه ما زال فى نفس المكان الموجود فيه البدن . إنه الآن يرى جسمه ولكن من على بعد مسافة معينة ، كما لو كان متفرجًا عليه . ويشاهد مجهودات الإنقاذ ومحاولات الأطباء من مكانه الجديد وهو فى حالة جيشان عاطفى .

بعد قليل ، يجمع شتات نفسه ، ويصبح أكثر تعودًا على وضعه الجديد الغريب هذا . يلاحظ أنه موجود في «جسم» ما . لكنه يختلف في طبيعته عن جسمه المادى ، كما يتمتع بقدرات تختلف تمامًا عن تلك القدرات التى كان يتمتع بها الجسم الذى خرج منه .

بعد ذلك ، تبدأ بعض الأحداث الجديدة ، بعض الأقارب والأصدقاء والأعزاء الذين كانوا قد ماتوا من قبل ، يشعر بهم وقد حضروا لمساعدته . ثم يظهر له كائن من نور ، يشع حبًا ودفئًا . يسأله ذلك الكائن سؤالًا ، ولكن بلا كلمات أو أصوات ، مجرد إدراك للسؤال . ذلك السؤال يتضمن طلبًا باستعراض حياته السابقة وتقييمها . وفي نفس الوقت يساعده الكائن النورانى فى مهمته بأن يعرض عليه بشكل بانورامى متواقت ، المواقف والأحداث الأساسية فى حياته السابقة .

فى بعض الأحيان يجد الشخص نفسه عند هذه النقطة ، مواجهًا بحاجز أو عائق ، كما لو كان الحد الفاصل بين الحياة الأرضية والحياة الأخرى . ثم يجد نفسه مضطربًا إلى العودة لجسمانه ، فالوقت المحدد لوفاته لم يحن بعد . هنا ، يحاول الشخص مقاومة العودة إلى جسده ، فهو عند ذلك يكون مأخوذًا بتجربة ما بعد الحياة الدنيوية ولا يريد العودة إلى حياته السابقة .

حتى فى تلك اللحظات يجد الشخص نفسه مشحونًا بمشاعر

الفرح والحب والسلام العميقة ، وبرغم هذا ، يجد نفسه بطريقة أو
 بأخرى يتحد بجسمه المادى ، عائداً إلى الحياة .
 فيما بعد ، يحاول ذلك الشخص أن يحكى عن تجربته للآخرين ،
 لكنه يواجه الكثير من المصاعب . أولاً . . لأنه لا يجد فى لغة البشر
 ما يساعده على تصوير تلك التجربة الفريدة بالشكل المناسب .
 وأيضاً لأنه يواجه سخرية الذين يحاول أن يحكى لهم عن تجربته ،
 فينطوى على سره ، ولا يحاول أن ينقل خبرته إلى الآخرين . . ومع هذا
 يظل تأثير التجربة عليه قوياً وعميقاً ، وينعكس على حياته المقبلة ،
 وعلى موقفه العام تجاه الموت وعلاقته بالحياة .

الفصل الثاني

الأزيز .. والنفق المظلم

يقول الدكتور رايموند مودى إن أول خاصية مشتركة فى روايات الأشخاص الذين درس حالاتهم ، هى خاصية «تجاوز إمكان الوصف» أو ما يعنى استحالة وصف التجربة وصفاً دقيقاً أميناً باستخدام اللغة البشرية التى تعارفنا عليها . أصحاب التجربة يتكلمون ويتكلمون ولكنهم يختمون حديثهم دائماً ، بما يفيد عجزهم عن نقل ما شعروا به وشاهدوه . ولعل مرجع ذلك إلى أن فهمنا العام للغة - أى لغة - يعتمد على وجود مجتمع بشرى عريض له تجارب وخبرات مشتركة . اللفظ والتعبير فى أى لغة تقابله خبرة مشتركة بين أفراد المجتمع ، تجعل من السهل على أفراد ذلك المجتمع أن يفهموا المقصود بهذا اللفظ أو بذلك التعبير.

أما فى تجربة الاقتراب من الموت ، ثم العودة إلى الحياة ، فلا تدخل ضمن التجارب العامة التى يمارسها أغلب البشر ، لذا فهى تخرج عن نطاق التجارب المشتركة ، وهكذا تنشأ المشكلة أمام أولئك الذين يحاولون التعبير عن تجربتهم أو وصفها . لهذا تكثر فى رواياتهم تعبيرات من نمط «شئ لا يمكن وصفه» ، «لا يمكننى التعبير عما شعرت

به» ، و«لا أجد الكلمات التي تساعدني على التعبير عما أحاول أن أقول» .

قالت إحدى النساء اللائي مررن بهذه التجربة «أمامي الآن مشكلة حقيقة ، عندما أحاول أن أقص عليكم ما حدث ، ذلك لأن أغلب الكلمات التي نعرفها مستقاة من عالمنا بأبعاده الثلاثة الطول والعرض والارتفاع . عندما مررت بهذه التجربة كنت أفكر : عندما درست الهندسة كانوا يقولون لي إن هناك ثلاثة أبعاد للأشياء . . الطول والعرض والارتفاع ، وكنت أقبل دائماً هذه الحقيقة . . أما الآن فقد أدركت أنهم كانوا على خطأ . . ما شعرت به خلال هذه التجربة يتجاوز هذه الأبعاد الثلاثة .

وهذه هي المشكلة التي تواجهني الآن عندما أحاول أن أصف لكم تجربتي ، فالمفروض أن أستعمل كلمات مستخلصة من عالم له أبعاد ثلاثة ، لوصف عالم يتجاوز هذه الأبعاد الثلاثة ، لهذا يجيء وصفى دون ما شعرت به أو رأيته ، فليس في مقدوري أن أعطي صورة دقيقة كاملة لما حدث » .

سماع الشخص خبر وفاته !

أغلب أصحاب الروايات الذين مروا بهذه التجربة ، تضمنت روايات سماع الطبيب أو الذين حضروا الوفاة ، يعلنون خبر الوفاة . قالت إحدى النساء :

«كنت بالمستشفى ، وقد عجز الأطباء عن تشخيص حالتى . فأرسلنى طبيبى دكتور جيمس إلى الطابق الأسفل حيث قسم الأشعة ، لعمل صورة أشعة لكبدى . واقتضى تصوير الكبد أن أتناول عقاراً معيناً . ولما كنت أعانى حساسية شديدة بالنسبة للعقاقير ، فقد أجروا تجربة للعقار على ذراعى ، ولما اطمأنوا أعطونى جرعة العقار كاملة . بمجرد أن سرى مفعول العقار ، توقف قلبى عن الحركة . بعد هذا سمعت طبيب الأشعة وهو يتجه إلى التليفون فى أقصى الحجرة ، ثم سمعت بوضوح تام صوت إدارته لقرص التليفون ، ثم سمعته يقول : دكتور جيمس . . أخشى أن أكون قد قضيت على مريضتك السيدة مارتين . كنت أشعر أننى لم أمت بعد ، حاولت أن أتحرك ، أو أن أفعل ما يشعروهم بأننى لست ميتة ، ولكنى فشلت . كنت أسمعهم يتناقشون فى عدد الستمترات المكعبة من مادة ما يجب أن أحقن بها .

وعندما أعطيت الحقنة ، لم أشعر بتأثراً بوخز الإبرة ، ولا شعرت بوقع أيديهم على جسدى » .

وفى رواية أخرى لسيدة كانت قد أصيبت بعدة نوبات قلبية ، أدت آخر واحدة منها إلى توقف قلبها نهائياً ، قالت :

«فجأة . . أحسست بالآلام ضاغطة تستولى على صدرى ، كما لو كان سيحاً من الحديد قد أنفذ فى وسط صدرى . سمع زوجى وبعض

الأصدقاء صوت ارتطامى بالأرض ، فأسرعوا لمساعدتى ووجدت نفسى وسط ظلام دامس ، واستمعت إلى صوت زوجى وهو يقول : يبدو أنها انتهت هذه المرة » .

ويقول شاب وصل إلى حالة الموت الاكلينيكى فى حادث سيارة «سمعت امرأة كانت موجودة قريبًا من الحادث تسأل : هل مات ؟ ثم سمعت صوت شخص آخر يقول : نعم ، لقد مات » .

وهذه الروايات من جانب هؤلاء الأشخاص ، عندما تمت مراجعتها مع الأطباء أو الأشخاص الذين حضروا الوفاة ، جاءت مطابقة لما حدث فعلاً ، هذا على الرغم من أنها كانت تقال بعد أن توقف نبض قلب المريض ، وخفت تنفسه ومر بكل اشتراطات الوفاة . يقول أحد الأطباء :

«أصيبت إحدى مريضاتى بنوبة قلبية ، قبل أن أقوم بإجراء جراحة لها بمساعدة زميل جراح فحصتها فوجدت أن إنسان العين قد اتسع «وهو من علامات الوفاة» . حاولت إسعافها بمساعدة زميلى . . ولكن دون جدوى . قلت لزميلى : دعنا نحاول محاولة أخيرة ، فإذا لم ننجح ، تركناها . . فى هذه المحاولة نجحنا فى إعادة النبض إلى قلبها ثم دبّت الحياة فى جسدها . فيما بعد سألتها عما تتذكر عن تجربة «وفاتها» . قالت إنها لا تتذكر أشياء كثيرة عن التجربة ، فيما عدا أنها سمعتنى أقول : دعنا نحاول محاولة أخيرة ، فإذا لم ننجح ، تركناها » .

إحساس بالسلام والهدوء

معظم أصحاب الروايات يتحدثون عن الإحساس السار الشامل الذى مارسوه فى بداية تجربتهم بعد إعلان وفاتهم . قال أحد الرجال يصف ما حدث بعد إصابته فى حادث :

«عند وقوع الحادث ، شعرت بومضة ألم خاطفه ، ثم تلاشى الألم . وأحسست بشعور من يطير فى فضاء مظلم . كان يوم الحادث باردًا ومع هذا كنت أعوم فى تلك الظلمة شاعرًا بالدفء والراحة الكاملة التى لم أمارسها من قبل . . وأذكر أننى كنت ساعتها أقول لنفسى لابد أننى قد مت » .

وقالت إحدى النساء بعد انعاشها من نوبة قلبية قاسية :

«بدأت أشعر بأبهج المشاعر . لم أكن أشعر سوى بالسلام والراحة . . والهدوء الشامل . شعرت أننى ودعت كل متاعى » .

وقال رجل آخر ، مر بتجربة الموت متأثرًا بجروحه فى حرب فيتنام ، يصف ما شعر به بعد إصابته بالقذيفة :

«سادنى إحساس بالتححرر . . لم تعد هناك أية آلام . لم أشعر طوال حياتى بهذا القدر من الراحة » .

الضوضاء المزعجة

في كثير من الحالات التي درسها دكتور رايموند مودى ، لمن مروا بتجربة الموت ثم أسعفوا ، جاء ذكر إحساس صوتى غير عادى ، يشعرون به في لحظة الوفاة . وفي بعض الحالات وصف ذلك الإحساس ، بأنه غير سار إلى أبعد حد ، يصف رجل قرر الأطباء «وفاته» أثناء عملية جراحية ، ثم جرى إسعافه بعد ذلك ، يصف ذلك الإحساس الصوتى فيقول «خرج من رأسى أزيز مزعج بشدة، سبب لى حالة من الضيق . . لن أنسى أبدا ذلك الصوت» . وتصف امرأة أخرى ما سمعته بعد أن فقدت وعيها «زنين أجراس مرتفع . . أقرب إلى الأزيز . جعلنى أشعر أننى أتحبط وسط دوامة» . ويتباين وصف أصحاب التجربة لذلك الصوت . . البعض يصفه بأنه أشبه بدقة عالية ، أو بصوت الرعد أو بإيقاع مكررة ، أو «بصوت أشبه بصفير الريح» .

وفي بعض الروايات يأخذ ذلك الإحساس الصوتى أشكالا موسيقية أكثر لطفا . وعلى سبيل المثال يقول رجل أعلنت وفاته بعد دخوله المستشفى «استمعت إلى ما يشبه زنين الأجراس البعيدة . . التى يحمل النسيم صوتها ناحيتى . . أشبه بأصوات أجراس الريح اليابانية» .

وقالت امرأة ، أعلنت وفاتها نتيجة للنزيف الشديد المصاحب

بجلطة «بدأت أسمع موسيقى سماوية . . حقيقة نمط جميل من الموسيقى» .

النفق المظلم

في أغلب الروايات ، يصاحب الإحساس الصوتي بالضوضاء ، إحساس بالانجراف السريع الخاطف ، خلال فراغ مظلم تتباين أنواعه وأبعاده . وقد استخدمت في الروايات عدة أوصاف لتحديد شكل ذلك الفراغ المظلم . مرة يوصف وكأنه كهف ، ومرات يوصف كبئر ، أو قناة ، أو نفق أو مدخنة أو خواء أو فضاء ، أو بالوعة ، أو إاد ، أو اسطوانة . واستخدام هذه الأوصاف المتباينة ، يكشف عن مجز أصحاب هذه التجربة عن وصف دقائق ما مروا به باستخدام لغتنا العادية . وسترى وصفاً تفصيلياً لذلك النفق المظلم في الروايتين التاليتين :

«حدث ذلك وأنا ولد صغير في التاسعة من عمري ، وقد حفر في ذاكرتي بشكل يصعب نسيانه . اشتد بي المرض عصر يوم ، فنقلوني إلى المستشفى . وعندما وصلت قرر الأطباء تخديرى . . لا أدري لماذا . . لقد كنت في ذلك الوقت أصغر من أن أفهم في هذه الموضوعات وكانوا حينذاك يستخدمون الإثير في التخدير . وضعوا قطعة نسيج مبللة بالإثير على أنفى . وكما علمت فيما بعد ، أنهم ما إن

فعلوا ذلك حتى توقف قلبى عن النبض .
 أول ما حدث لى بعد ذلك ، وأنا أصفه هنا بالطريقة التى أحسستها
 وقتذاك ، سمعت أصوات رنين وضوضاء . . تررن . . ترررن ،
 تررن ، بطريقة موقعة . ثم حدث لى ما يشبه السحر ، اندفعت خلال
 فضاء مظلم واسع ، كان أشبه بالمدخنة الواسعة . . ليس بإمكانى أن
 أعطى وصفاً دقيقاً لما حدث ، فقط كنت أتحرك مندفعاً ، مع ذلك
 الرنين المتصل والضوضاء» .

وقال شخص آخر يصف مثل هذه التجربة :
 «كانت عندى حساسية شديدة لنوع المادة المخدرة التى استخدمت
 معى ، فتقطعت أنفاسى ، ثم توقفت نهائياً ، أول ما حدث لى ، وكان
 سريعاً حقاً ، أن أحسست بنفسى أندفع فى فراغ أسود بسرعة خرافية .
 كان أشبه بالنفق على ما أظن . كنت كمن يركب قطار مدينة الملاهى
 الذى يندفع فى الأنفاق المظلمة بسرعة شديدة» .

وقال رجل يحكى عن التجربة التى مر بها وهو طفل ، وكان كطفل
 يخاف الظلام . ومع هذا عندما أصيب إصابة قاتلة فى حادث دراجة .
 «كان لدى إحساس بأنى أتحرك فى واد عميق شديد الظلام . كان
 الظلام على درجة كبيرة من العمق والكثافة ، بحيث لم أكن أستطيع أن
 أرى أى شىء ، ومع هذا لم أخف وقد شملنى إحساس بالسعادة
 والفرح الطاغى . . كانت تجربة خالية من القلق والخوف» .

وفي حالة أخرى ، حكّت سيدة عن تجربة احتضارها ، فقالت :
 « كان الطبيب قد استدعى أخى وأختى ليريانى للمرة الأخيرة .
 وأعطينى الممرضة حقنة تساعدنى على الموت فى يسر ودون عذاب .
 بدأت أشعر بالأشياء التى حولى فى المستشفى تبعد عنى أكثر فأكثر .
 وعندما اختفى كل شىء ، وجدت نفسى أنزلق برأسى فى المقدمة ،
 داخل ممر ضيق ومظلم جدًا جدًا . كان يبدو أن الممر يحيط بجسمى
 تمامًا . رحت أنزلق فيه إلى أسفل . . إلى أسفل . . إلى أسفل . . » .
 كانت هذه صورة لما يحدث فى بداية تجربة الاقتراب من الموت ،
 وقد اتسمت روايات الذين خاضوا هذه التجربة بنفس هذا التتابع ،
 سماع نباح الوفاة ، الرنين والضوضاء المزعجة ، ثم الانجراف السريع فى
 الفضاء الأسود الحالك .
 ولعل أغرب مراحل هذه التجربة ، والتى يُجمع أصحاب الروايات
 على مرورهم بها ، هى خروجهم من أجسادهم والتحليق فى فضاء
 الحجرة ، ثم مراقبة الجسد المسجى على السرير أو فى مكان الحادث ،
 وما تجرى له من عمليات الإسعاف .

الفصل الثالث

الخروج من الجسد

أغرب ما في الدراسة التي أجراها دكتور رايموند مودى ، حول الأشخاص الذين قال الأطباء بوفاتهم ثم جرى إنقاذهم بالوسائل الطبية الحديثة ، أغرب ما في هذه الدراسة ، هو ما ورد على ألسنة هؤلاء الأشخاص جميعاً ، عن تجربة خروجهم من أجسادهم .

ودعنا الآن نسمع وصفاً تفصيلياً لهذه المرحلة من مراحل التجربة مرحلة الخروج من الجسد ، كما ورد على لسان أحد هؤلاء الأشخاص :

«كنت في السابعة عشرة من عمري ، وكنت أعمل مع أخى في مدينة من مدن الملاهي . في عصر ذات يوم ، قررنا الذهاب إلى البحيرة للاستحمام وشاركنا في الحماس لهذه الفكرة بعض الزملاء من الشباب . اقترح واحد من الشباب أن نعويم عبر البحيرة ، ولما كنت قد قمت بعبور البحيرة سابقاً أكثر من مرة قبل ذلك ، تهمست للفكرة . ولكن لسبب لا أدريه ما إن وصلت إلى منتصف البحيرة ، حتى خارت قواي ، ووجدت نفسي أغطس في الماء . أخذت أناضل حتى أطفو على سطح الماء ، فكنت أغطس وأطفو وأغطس مرة ثانية . وفجأة ، أحسست أنني قد انفصلت عن جسدي وعن الباقيين ، في فضاء واسع خاص بي . ثم أحسست بنفسى بعد ذلك أثبت في موقع معين ، على

ارتفاع ثابت من الماء ، أطلع إلى جسمى من بعد ثلاثة أو أربعة أقدام ، أطلع إليه وهو يغطس ويطفو . كنت أرى جسمى من الخلف إلى اليمين بعض الشيء . وكنت ساعتها أشعر بالرغم من ذلك أن لى جسمى الخاص حتى وأنا خارج جسمى المادى . وانتابنى شعور يصعب على تصويره ، كنت أحس أننى خفيف كالريشة .

وقالت امرأة أخرى :

«منذ عام تقريباً ، أدخلت المستشفى نتيجة للاضطرابات القلبية التى أصابتنى . وبينما كنت أستلقى على سريرى صباح اليوم التالى لدخولى المستشفى ، أحسست بألم حاد جداً فى صدرى . بحثت بيدي عن الجرس ، ورحت أدقه لاستدعاء إحدى الممرضات ، فأقبلت مجموعة منهن وأسرعن فى إجراءاتهن . كنت أستلقى على ظهري ، وأحسست بأن هذا الوضع يؤلمنى ، فحاولت أن أستدير بجسمى . بمجرد أن فعلت ذلك ، اختنقت أنفاسى ، وتوقف قلبى عن النبض . فى تلك اللحظة سمعت الممرضات يتصايحن ، ويتبادلن الكلمات السريعة الحادة الخاطفة ، ثم شعرت بنفسى أتحرك خارج جسمى ، منزلة بين المرتبة وحاجز السرير المعدنى . . فى الحقيقة شعرت أننى أتحرك مخترقة الحاجز المعدنى للسرير حتى وصلت إلى الأرض . ثم بدأت أرتفع إلى أعلى ببطء . وأثناء ارتفاعى ، رأيت المزيد من الممرضات يقبلن بسرعات إلى حجرتى . . تجمع حول جسدى ما

يقرب من عشر ممرضات . وكان طيبي في مرور على حجرات المستشفى فأسرعن يستدعيه . ورأيته وهو يدخل الحجرة ، وفكرت :
يا للعجب ! . . ماذا يفعل هنا ؟ . . ثم وجدت نفسي أتحرك صاعدة متجاوزة المصباح المتدلى من سقف الحجرة . كنت أرى المصباح من جانبه بكل وضوح . ثم توقفت عن الحركة عندما أصبحت قريبة من السقف وأخذت أنظر أسفلى لما يجري داخل الحجرة ، كنت أشعر كما لو كنت قطعة صغيرة من الورق ، نفخها أحدهم إلى سقف الحجرة . . . »

«أخذت أتابع جهودهم لاسعافى من أعلى وكان جسمى ممدداً هناك أسفلى على السرير يظهر بكل تفاصيله واضحاً ، وكان الجميع يحيطون بجسمى . سمعت إحدى الممرضات تقول : «أوه . . يا الهى لقد ماتت !» بينما انحنت ممرضة أخرى فوق جسمى ، تحاول إنقاذى وفمها مطبق على فمى .

كنت من موضعى أنظر إلى قفاها وهى تجرى محاولتها . . ولا يمكن أن أنسى الطريقة التى كان يهتز بها شعرها القصير . ثم رأيت البعض يدفعون جهازاً إلى داخل الحجرة وراحوا يسلطون الصدمات الكهربائية على صدرى . . ومع كل صدمة كنت من مكانى أرى جسمى ينتفض قافزاً فوق السرير ، وكنت خلال ذلك أسمع قرقرة عظامى . . فقد ترك ذلك فى نفسى أسوأ انطباع . .

وعندما كنت أراهم أسفلى ، يضربون بأيديهم على صدر جسدى ،
ويدعكون أطرافى . . كنت أقول لنفسى : لماذا يتعبون أنفسهم كل هذا
التعب . . فأنا سعيدة الآن كما أنا ؟ » .

وفى رواية أخرى يحكى أحد الشبان ما شعر به أثناء مروره بهذه
التجربة :

« منذ ما يقرب من عامين ، و كنت فى ذلك الحين فى التاسعة عشرة
من عمرى ، كنت أقود سيارتى ومعى صديقى أعود به إلى بيته وعند
أحد التقاطعات فى أطراف المدينة ، توقفت بسيارتى ونظرت يمينا
ويسارا وعندما تأكدت من خلوا الطريق ، تحركت بالسيارة ، وبينما أنا
فى وسط ذلك التقاطع ، سمعت صديقى يصرخ بأعلى صوته وعندما
نظرت إلى جانب الطريق ، غشيت عيناي بالضوء الكبير لسيارة
مندفعة نحوى ثم سمعت الصوت المرعب لاصطدام تلك السيارة
بجانب سيارتى . مرت لحظة خاطفة شعرت فيها أننى أندفع فى الظلام
داخل فضاء مغلق . كنت أتحرك بسرعة شديدة ، ثم أحسست كما لو
كنت أطفو على ارتفاع خمسة أقدام فوق الطريق ، وسمعت أصوات
الناس يقبلون مسرعين ناحية سيارتى ، ثم رأيت صديقى يخرج من
السيارة سليماً ، وكان يبدو عليه الذهول . وكنت أرى جسدى وسط
الحطام ، وقد التفت حوله الناس الذين أقبلوا على صوت الحادث ،
وكنت أتابع محاولاتهم لإخراج جسدى من السيارة ، ورأيت كيف

تتولى ساقاي ، وكيف تغطي الدماء المكان بأكمله .

وكما هو متوقع . إزاء مثل هذه التجربة الغريبة ، تتوالى على الشخص الذى يمر بها العديد من الأفكار والمشاعر . بعضهم يرى تجربة الخروج من الجسد ، أغرب من أن تخضع للتفكير ، إلى حد أنهم وهم يمارسونها تسودهم الحيرة ويغلب عليهم الارتباك ، فيفشلون فى ربطها بالموت لزمّن طويل نسبياً . إنهم يتساءلون حول ما يحدث لهم ، لماذا أصبحوا يرون أجسامهم من مسافة كما لو كانوا أحد المتفرجين على ذلك الجسد ؟! .

وتتباين مشاعر الاستجابة لهذه الحالة الغريبة تبايناً واسعاً . أغلب الأشخاص يتصورون أنهم شعروا فى البداية ، برغبة لا تقاوم للعودة إلى أبدانهم ، وكان يمنعهم عن هذا ، عدم معرفتهم للطريقة التى يتم بها ذلك . ويقرر البعض الآخر أنهم شعروا بخوف شديد إلى حد المعاناة الصعبة ، بينما تكلم البعض عن ردود فعل إيجابية لحادث خروجهم من الجسم ، فقال أحدهم :

«تضاعفت وطأة المرض فاضطر الطبيب إلى نقلى للمستشفى . وفى صباح اليوم التالى ، شعرت بضباب رمادى كثيف يتجمع حولى ، ثم أحسست أننى أخرج من جسدى . نظرت خلفى ، وكان باستطاعتى أن أرى جسمى يرقد أسفلى . لم أشعر بأى خوف . تم كل شىء فى

هدوء وسلام ووقار . لم أكن بأى شكل من الأشكال خائفاً أو مضطرباً سادنى شعور بالراحة والهدوء ، أحببته ولم أنفر منه . فكرت فى أننى ربما أكون قد توفيت . وأدركت أنه إذا لم أرجع إلى بدنى ، فستكون وفاتى نهائية» .

ومن الملفت ، استعراض المواقف المختلفة للأشخاص المختلفين إزاء تجربة الخروج من الجسد ، نحو أجسادهم التى خرجوا منها . فمن الطبيعى أن تكون لكل واحد منا مشاعره الخاصة نحو جسده . قالت شابة كانت تدرس التمريض ، حول الخوف الذى لا يطاق ، عندما مرت بهذه التجربة :

«وقد يبدو ذلك مثيراً للسخرية ، لكنه كان شعورى الصادق ساعتها . فى مدرسة التمريض التى كنت أتعلم بها ، كانوا يحاولون إقناعنا بقبول التبرع بأجسامنا بعد وفاتنا لصالح العلم . وبينما كنت أخرج من جسدى ، وعندما رأيتهم يحاولون إعادة التنفس إلى الجسد المسجى ، كنت أفكر : لن أقبل أبداً أن يستخدموا هذا الجسد لأغراض دراسة التشريح !» .

وفى بعض الأحيان يتسم شعور الشخص بالأسف على جسده . توقف قلب رجل عقب سقوطه من مكان مرتفع وإصابته بعدة إصابات شديدة
قال :

«وفي نفس الوقت الذى كنت أحس فيه أننى أستلقى على السرير، كنت من ناحية أخرى أرى الطبيب وقد راح يتعامل مع جسدى الممدد على السرير . أرى ذلك من موقع مرتفع . لم أفهم ما يحدث لى . ولكنى كنت أنظر إلى جسدى الملقى على السرير ، وقد انتابنى شعور كئيب ، عندما أخذت أتطلع إلى التلف الذى أصاب بدنى » .

تكلم البعض عن شعورهم بنوع من عدم الألفة مع أجسادهم . «يا لله! . . لم أكن أتصور جسمى أبداً على هذه الصورة . لقد تعودت على رؤية نفسى فى صورة أو على صفحة المرآة . وكانت الصورة تبدو فى الحالتين مسطحة وذات بعدين . ولكن فجأة ، وجدتنى أستطيع أن أرى جسدى مجسماً . . كنت أراه بالتأكيد . . منظره كامل من على بعد خمسة أقدام تقريباً . . هل تعلم ؟ . . لقد مرت مدة لحظات قبل أن أعرف أن هذا الجسد الذى أنظر إليه هو جسدى أنا » .

وفى إحدى الحالات ، بلغت عدم الألفة مع الجسد حد الإضحاك . قال أحد الأطباء يحكى عن تجربة خروجه من جسده . قال إنه كان فى موقع قريب من جسده ، يتطلع إليه وقد أصبح لون الجسد أقرب إلى اللون الرمادى ، كما يحدث للأجسام بعد الوفاة . وسط حالة من اليأس والارتباك ، كان يحاول أن يصل إلى قرار فيما يجب عليه أن يفعله . وبشكل مؤقت قرر أن يتبعد عن المكان نتيجة

للإحساس السيئ الذى انتابه . فهو - كطفل صغير - سمع من جده الكثير من القصص التى تحكى عن الأشباح التى تقوم حول جثث الموتى . قال الطبيب «كنت أبتعد ، فلم أكن أرغب فى البقاء قريباً من هذه الجثة وما يمكن أن يكون حولها من أشباح . . بالرغم من أنها كانت جثتى أنا !! . . .» .

ومن ناحية أخرى ، أفاد البعض أنهم لم يمارسوا أية مشاعر تجاه أجسامهم . فى أعقاب نوبة قلبية شديدة . أحست إحدى النساء أنها على وشك الموت . شعرت بنفسها تندفع فى الظلام خارجه من جسمها ، مندفعة بعيداً عنه بسرعة شديدة ، تقول :

«لم أحاول أن أنظر خلفى إلى جسدى بعد أن أحسست بخروجى منه . لقد كنت واثقة بأنه ممدد هناك ، وكان بإمكانى أن أراه ، لو حاولت الاستدارة والنظر إليه . لكنى لم أكن أرغب فى ذلك . كنت أتجه بشغف وانتباه للحياة الجديدة . إن نظرتى إلى جسدى ستكون نظرة إلى الماضى . . وكنت مصممة على ألا أفعل ذلك » .

وبرغم غرابة تجربة الخروج من الجسد ، فإن الدفعة السريعة التى تتم بها هذه العملية تجعل الشخص يبقى لبعض الوقت غير عالم بطبيعة ما حدث له ، يحاول يائساً أن يفهم حقيقة ما يجرى ، قبل أن يدرك أنه قد مات بالفعل ، وعندما تنكشف له هذه الحقيقة ، يكون اكتشافها من خلال دفقة عاطفية قوية ، مثيرة للارتباك . قالت إحدى

النساء إنما تتذكر تلك اللحظة ، وكيف صاحت في النهاية « أوه . .
أنا ميتة فعلاً . . كم هو جميل ! » .

وفي حالة أو اثنين من الحالات التي تمت دراستها ، قرر الذين
اقتربوا من حالة الموت الكامل ، أن أرواحهم أو عقولهم أو إدراكهم
«أو أى تسمية أخرى اختاروها» ، خرجت من أجسادهم ، ولكنهم لم
يشعروا أنهم في حالتهم الجديدة هذه يحوزون بأى جسم من أى نوع .
شعروا أنهم عبارة عن «إدراك» مجرد . قال رجل إنه خلال التجربة شعر
كما لو كان «قادرًا على رؤية كل شيء حولى ، بما في ذلك جسدى
الملقى على السرير ، دون أن يحتل كيانه الجديد أى فراغ» . وقال
البعض الآخر ، إنهم لا يتذكرون إذا ما كان لهم أى نوع من «الجسد»
الخاص بعد خروجهم من أجسادهم المادية ، لأنهم كانوا مبهورين بما
يجرى لهم ، وما يجري حولهم .

الفصل الرابع

انسحاب عنصر الزمن

يقول دكتور رايموند مودى إن الذين مروا بهذه التجربة يجمعون على خروجهم من جسد المادى ، ثم وجودهم فى جسم آخر بعد ذلك . ومع هذا فقد وجد معظم هؤلاء صعوبة شديدة فى وصف الجسم الجديد والتعريف به . والحديث عن هذا (الجسم الجديد) يعطى مثلاً واضحاً لظاهرة صعوبة وصف هذه التجربة بلغتنا المتعارف عليها . بل إن اللغة تقف حجر عثرة فى سبيل الوصول إلى فهم حقيقى لجوهر ما جرى . . كل من تصدى لهذا التصوير ، كانت تظهر عليه فى إحدى مراحل الوصف علامات الإحباط والحيرة ، وهو يقول «لا ! لا ! لا أستطيع أن أصف هذا وصفاً دقيقاً ! » أو ما شبه ذلك من ملاحظات .

ومع هذا ، وفى حدود ذلك التعبير القاصر ، ظهر التشابه الشديد فى وصف هذا الجسم الجديد . رغم اختلاف الكلمات وتباين التعبيرات والأوصاف ، فقد دارت جميعاً فى نفس الدائرة .

الأشخاص الذين مروا بتجربة الموت ، كانوا يتعرفون على طبيعة الجسم الجديد ، عن طريق حدود وقدرات ذلك الجسم ، كانوا يجدون عند خروجهم من جسمهم المادى ، أنهم يفشلون فى محاولة إخبار

الآخرين من الأحياء بحالتهم . لم يكن يظهر على أحد أنه يسمعهم . الأمر الذى يتضح من رواية هذه السيدة التى كانت تعاني من أزمة تنفس ، فنقلت إلى غرفة الطوارئ بالمستشفى ، حيث تمت محاولات الإنعاش ، قالت :

« رأيتهم أثناء محاولة إنعاشى ، كان المشهد يبدو فى غاية الغرابة . لم أكن أرتفع عنهم كثيرًا ، كنت كمن يقف مرتفعًا على درج السلم ، أعلى منهم بدرجتين أو ثلاث ، حاولت أن أتكلّم معهم ، لكن أحدًا منهم لم يكن يلتفت لوجودى أو يسمعنى » .

اتركونى لحالى !!

كذلك يحس الشخص وهو داخل الجسم الجديد ، أن أحدًا لا يراه أيضًا . قد ينظر أحد الأطباء بالضبط حيث يكون ، دون أن تظهر عليه أية بادرة تفيد أنه يرى شيئًا كما أن هذا الجسم الجديد ينقصه التماسك والصلابة . الأشخاص والأشياء فى الحجرة تتحرك من خلاله بسهولة ، كما أنه لا يستطيع أن يمسك بأى شىء أو شخص أو يلمسه . الأمر الذى يظهر فى الرواية التالية :

« وكان الأطباء والممرضات ينكفئون حول جسدى المادى فى محاولة متصلة لإنقاذ حياتى ، وقد ظللت طوال الوقت أحاول أن أسمعهم صوتى ، وأنا أصيح : اتركونى لحالى . . كل ما أطلبه منكم أن تتركونى

لشأنى ! لا تتجمعوا حول جسدى هكذا !! لكنهم لم يسمعونى . حاولت أن أ منع أيديهم من الضرب فوق جسدى فى محاولات الإنقاذ التى يقومون بها ، لكن دون جدوى . لم أكن أدرى إلى أين أمضى . . وماذا أفعل . . كان يبدو أننى ألمس أيديهم بالفعل ، لكن عندما أ هم بتحريركها لا تستجيب لى . لم أكن أعرف ، هل تنفذ يدى داخل أيديهم أم تنزلق من حولها . . » .

وفى رواية أخرى لشخص مر بهذه التجربة :

« كان الناس يتدفقون من كل مكان متجهين إلى حيث السيارة المحطمة ، كنت أراهم ، وأنا أقف فى ممر ضيق بين الصخور يؤدى إلى المكان الذى سقطت فيه السيارة ، رأيتهم يندفعون نحوى ، لكن لم يكن يظهر عليهم أنهم يلاحظون وجودى ، كانوا بمضون فى سيرهم ، وعيونهم تقتحمنى دون أن ترانى وعندما اقتربوا منى جدًا ، حاولت أن أستدير مفسحًا لهم الطريق ، لكنهم كانوا يعبرون خلالي إلى حيث السيارة » .

ومن واقع الروايات المختلفة ، يجمع أصحاب التجربة على أن ذلك الجسم الروحانى يكون بلا وزن . كانوا يلاحظون ذلك من سباحتهم فى الهواء بسهولة حتى يصلوا إلى سقف الحجرة ، أو عاليًا فى الفضاء .

هذه الخصائص التى قد تشكل للوهلة الأولى حدود الجسم

الروحاني ، هى فى واقع الأمر مؤشر انعدام حدوده . فالشخص بعد أن يغادر جسمه المادى إلى جسمه الجديد يعتبر فى موقع متفوق بالنسبة لباقى البشر المحيطين به . يراهم ويسمعهم دون أن يروه أو يسمعوهم . إذا كان مقبض الباب يستعصى على محاولته لتحريكه فهو يكشف بعد قليل أنه لا يحتاج إلى استخدام ذلك المقبض ، إذ أن بإمكانه أن ينفذ من خلال الباب أو الحائط .

انعدام عنصر الزمن

وقد اتفق كل الذين مروا بهذه التجربة ، على أن مرحلة الخروج من الجسد تتميز بإنعدام عنصر الزمن الذى يلح علينا طوال حياتنا . وأغلبهم يقول إنه بالرغم من أنه يصف تجربته مع الجسم الجديد بإصلاحات قد يدخل فيها الزمن عاملاً « باعتبار أن اللغة البشرية ترتبط بالزمن » ، بالرغم من ذلك ، لم يكن الزمن عاملاً فى تجربته ، كما هو الحال أثناء الحياة المادية ، وفيما يلى إحدى الروايات حول هذه النقطة :

«عند المنحنى الشديد فقدت سيطرتى على السيارة ، فقفزت السيارة من فوق الطريق وطارت فى الهواء . . أذكر أنني كنت أرى السماء زرقاء ، وأحس بالسيارة تهبط نحو حفرة على جانب الطريق . عندما ارتفعت السيارة عن الطريق ، قلت لنفسى : هذه حادثة !

عند هذه النقطة ، فقدت إحساسى بالزمن ونسيت وجودى المادى . شعرت أن وجودى أو نفسى أو روحى ترتفع خارج جسمى من خلال رأسى . لم يكن ذلك مؤلماً لم يكن أكثر من خروج لهذا الوجود من جسمى ، واستقراره فوق ذلك الجسم .

عندما أصبحت داخل ذلك الوجود أو الكيان الجديد ، كنت أشعر أن له كثافة من نوع خاص ، لكنها تختلف عن كثافة الجسم المادى . . لا أعرف كيف أصف هذا . . إنه أشبه بالأمواج على ما أظن . الثابت أنه لم يكن جسماً مادياً . . كان كياناً مشحوناً . . كياناً صغير الحجم ، يبدو أقرب إلى الاستدارة ولكن بلا إطار محدد . كان شيئاً أشبه بالسحاب .

عندما خرج ذلك الكيان من جسدى ، أحسست كما لو أن جرمه الأكبر خرج من جسمى أولاً ، ثم تبعته نهاية أو ذيل رفيع . كان شعورى أثناء ذلك الخروج رقيقاً للغاية ، فلم يكن جسمى المادى يعانى أى توتر . أهم ما فى هذه التجربة ، كانت لحظة خروج ذلك الكيان من جسدى وبقائه معلقاً أمام جبينى . . كان يبدو متردداً هل يمشى أم يعود إلى حيث كان .

فى ذلك الحين ، بدأ وكأن الزمن قد توقف تماماً . فى بداية الحادث وعند نهايته تحرك كل شىء بسرعة كبيرة ، لكن فى تلك اللحظات ما بين النهايتين ، وعندما خرج ذلك الكيان ليبقى معلقاً فوق رأسى ،

بينما كانت السيارة تطير في الهواء مبتعدة عن الطريق ، ظهر كما لو أن انتقال السيارة من الطريق إلى الحفرة قد استغرق أزماناً طويلة . خلال ذلك الزمن الطويل ، لم أكن أهتم بالسيارة أو بالحادث أو بجسمى المادى . . لكن اهتمامى كان مركزاً في عقلى .

لم يكن لكيانى هذا أية خصائص مادية أو بدنية ، لكن ما يحيرنى أننى أجد نفسى الآن مضطراً لوصفه من خلال اصطلاحات مادية . . وعلى أى حال ، أياً كانت أوصافى ، فهى تقترب من حقيقة ذلك الكيان ، لكنها لن تشكل وصفاً حقيقياً له .

قدرات خارقة

فى بعض الروايات ، ذكر بعض الأشخاص الذين مروا بتجربة الاقتراب من الموت والخروج من الجسد ، التشابه بين أجسامهم المادية وأجسامهم الجديدة . قالت امرأة إنه بينما كانت خارج جسدها «بقى لدى الشعور بجسم مكتمل الشكل ، ساقان وذراعان . . وكل شىء . . بالرغم من أنه لم يكن له أى وزن » . وقالت سيدة كانت تراقب جهود إنعاش جسدها المادى من نقطة قريبة من سقف الحجرة «كنت ما زلت داخل جسد ما . . كنت أتمدّد وأنظر إلى أسفل . . كنت أحرك ساقى . . وكنت أشعر أن إحدهما كانت أكثر دفئاً من الأخرى !» .

ومن خلال الروايات المختلفة أفاد الأشخاص الذين مروا بهذه التجربة أنه بعد تعودهم على وجودهم خارج الجسم المادى ، كانوا يفكرون بطريقة أكثر سرعة وانطلاقاً مما تعودوا عليه فى حياتهم . قال أحدهم :

«الأشياء التى كانت تبدو مستحيلة ، أصبحت الآن ممكنة . نقاء فى العقل . . كم كان جميلاً . . كان عقلى يتناول الموضوعات ويعمل فيها بكفاءة وانطلاق لم أنعودهما . أصبح كل ما يمر بى من أحداث له معناه الذى أدركه على الفور » .

وقال أحد الذين اقتربوا من تجربة الموت إن حاسة الإبصار كانت خلال هذا قوية بشكل ملموس «لا أعرف كيف كان بإمكانى أن أرى الأشياء التى كانت على ذلك البعد » .

وتقول إحدى السيدات اللاتى مارسن التجربة عقب حادثة :
«وكانت تجرى حولى حركة دائبة ، أشخاص يجرون حول عربة الإسعاف . كلما نظرت إلى شخص فى محاولة لاستطلاع ما يفكر فيه ، كان يحدث مثل ما يحدث مع الكاميرا «زوم» التى تستطيع بحركة سريعة خاطفة أن تصل إلى أدق وأصغر جزئية من المشهد . كنت أحس أن جانباً منى يبقى فى مكانه : قد أسميه عقلى ، على بعد عدة ياردات من جسدى المادى . عندما كنت أود رؤية شخص بعيد ، كان يبدو أن جانباً منى ، يتحرك موفداً ناحية ذلك الشخص .

شعرت ساعتها أنني أستطيع أن أرى أى شىء يحدث فى العالم لو أردت ذلك» .

الشعور بالوحدة التامة

و«السمع» فى هذه الحالة الروحية ، يكتسب هذا الاسم على سبيل المجاز ، لأن معظم الذين مروا بهذه التجربة يجمعون على أنهم لم يكونوا يستمعون إلى الأصوات المادية ، بل كانوا يلتقطون أفكار الشخص قبل أن ينطقها . قالت إحدى السيدات :

«كنت أرى الناس من حولى ، وكنت أفهم ما يقولون ، لكنى لم أكن أسمع صوتهم كما يحدث فى حياتى الآن . كان الأمر أقرب إلى إدراك ما يفكرون فيه . . كنت أستطيع أن ألتقط رسائلهم قبل أن يفتحوا أفواههم بثوانٍ للنطق بها » .

ليس غريباً إذن ، بعد مرور الشخص بهذه الحالة لبعض الوقت ، أن تستولى عليه مشاعر قوية بالوحدة . قال أحدهم :

«كان شعورى إن كل ما يمر بى جميل ولطيف ، لكنه لا يوصف . كنت أريد أن يشاركنى الآخرون فيه . كنت أخشى أنني لن أتمكن من وصف ما أراه لأى شخص آخر ، شعرت بالوحدة لأننى كنت أحب أن يشترك معى شخص آخر فى هذه التجربة الجميلة . لكنى كنت أعلم أنني وحيد . . فشعرت بالاكئاب » .

وفي رواية أخرى :

«لم يكن في استطاعتي لمس أى شيء أو شخص لم أكن أستطيع الاتصال بأحد من حولي . انتابني شعور بالانعزال والوحدة . . كنت أشعر أنني بمفردى تمامًا » .

وفي رواية ثالثة :

«كنت مندهشًا . لم أكن أصدق ما يجري . . لم يصبنى أى شعور بالقلق . لم تراودني أفكار من نمط . . يا إلهي . . لقد مت . . وسأفارق والدي . . سيصيبهما الحزن لفراقى ، ولن أستطيع أن أراهما مرة ثانية . . لم يدر برأسى أى من هذه الأفكار . . كنت أشعر طوال الوقت أنني وحيد . . وحيد تمامًا ، كما لو كنت زائرًا من عالم آخر . لقد انقطعت جميع صلاتي بالعالم الذى تركته ورائي . . لم أكن حقيقة أفهم ما يحدث لى » .

لقاء الأقارب والأصدقاء

غير أن شعور الوحدة هذا، لا يلبث أن يتبدد ، عندما يمضى الشخص قدمًا فى تجربة الانفصال عن جسده . فعند نقطة معينة ، يقبل نحوه آخرون من نفس طبيعته لمساعدته فى رحلته . وعادة يكونون من بين أقارب الشخص أو أصدقائه الحميمين الذى توفوا من قبل . كما يشير أغلب الذين مروا بهذه التجربة إلى كائن روحانى نورانى من طبيعة مختلفة نهائيًا ، يظهر لهم عند هذه المرحلة من التجربة .

الفصل الخامس

الكائن النوراني

بعد الخروج من الجسد والتحليق في فضاء المكان . . بعد أن تخفت دهشة الشخص من هذه التجربة المثيرة التي تجرى له ، بعد سماعه خبر وفاته من المحيطين به . . بعدها ، يبدأ الإحساس بوجود كائنات روحانية ، يبدو أنها جاءت لمساعدتهم ولكي تسهل عليهم عبور الممر الذى يفصل تلك الحياة عن الحياة الأخرى . ويقول دكتور رايموند مودى إنه في حالتين فقط من الحالات التى درسها ، قال صاحب التجربة إن تلك الكائنات جاءت تخبره أن موعد وفاته لم يحن بعد ، وأن عليه أن يعود مرة ثانية إلى حياته المادية السابقة ! .

قالت إحدى السيدات اللاتى مررن بتجربة الموت الاكلينيكي الكامل ثم أمكن إسعافهن بالوسائل الطبية الخاصة :

«مررت بهذه التجربة عندما كنت أضع مولودى . كانت الولادة متعسرة للغاية ، وفقدت قدرًا كبيرًا من الدماء . يئس الطبيب من حالتى ، وأبلغ أهلى بأن نهايتى قد قربت . كنت واعية تمامًا بكل ما يجرى حولى بالرغم من هذا . وعندما سمعت كلماته أحسست فعلاً أننى أموت ، وجدت نفسى أخلق قريبًا من سقف الحجرة ثم اكتشفت أننى لست وحيدة ، وجدت جمعًا من الناس حولى فى مكاني

هذا ، كانوا جميعًا ممن عرفتهم في حياتي السابقة ، وكانوا قد ماتوا .
 رأيت جدتي ، كما رأيت طفلة صغيرة كانت صديقة طفولتي وماتت
 وهى طفلة . . رأيت الكثير من الأقارب والأصدقاء ، كنت أرى
 وجوههم فقط وأشعر بوجودهم . كان يبدو عليهم السرور . . وشعرت
 أنهم جاءوا لحمايتي وإرشادي . كان شعوري كما لو كنت أعود إلى
 البيت بعد غياب طويل ، وأنهم قد اجتمعوا للترحيب بى . طوال هذه
 التجربة كنت أشعر بكل شىء من حولي لطيفًا جميلًا . . كانت لحظات
 رائعة . . » .

لم نحن الساعة !

ويقول رجل آخر :

« قبل أن أمر بتجربة الاقتراب من الموت بعدة أسابيع ، توفي صديق
 حميم لى يدعى بوب . وفى اللحظة التى خرجت فيها من جسدى ،
 وجدت بوب ينتظرني مترقبًا . كنت أراه بإدراكي شاعرًا بوجوده إلى
 جانبي . لم أكن أراه فى جسده المادى . . لكننى أحس به تمامًا . . .
 نظراته . . وكل ما يتصل به . كنت أشعر بوجوده كاملاً . . كل
 عضو من أعضائه ، رغم أننى لم أكن أبصر جسدًا ماديًا . ظللت
 أسأله : بوب . . أخبرنى ، إلى أين سأمضى ؟ . . ما الذى
 حدث ؟ . . هل مت أم ليس بعد ؟ . لكنه لم يجب على أى من

تساؤلاتي . . لم يقل كلمة واحدة . وعندما جاء الطبيب إلى حجرتي وقال لأهلي : أعتقد أنه سيعيش . لم أعد أرى بوب أو أشعر بوجوده . كان يبدو وأنه ينتظر اجتيازى لمرحلة معينة ، قبل أن يفيدنى بتفاصيل ما يحدث لى .

وفى حالتين من الحالات التى درسها دكتور رايموند مودى ، قال صاحب التجربة إنه سمع صوتاً يخبره بأن ساعة وفاته لم تحن به ، وأن عليه أن يعود ثانية إلى الحياة . قال أحدهما :

«سمعت صوتاً ، ليس بشرياً ، ولكنه نوع من السمع يتجاوز الأحاسيس الجسدية ، أخبرنى بما يجب على أن أفعله » أى العودة إلى الجسد ، وهكذا لم أشعر بأى خوف عند العودة إلى جسمى المادى مرة ثانية» .

كائن من النور

لعل أكثر العناصر شيوعاً فى روايات الذين مروا بهذه التجربة ، تلك الظاهرة التى كان لها أكبر وأعمق الأثر عليهم ، ظاهرة تعرفهم على النور الشديد الاستضاءة .

قالوا إن ذلك النور يبدأ فى أول الأمر خافتاً ، لكنه سرعان ما يصبح لامعاً براقاً ، حتى يصل إلى درجة عالية من الالتئاع السماوى وأصحاب التجربة يصفون ذلك الضوء بالبياض والنقاء والالتئاع . .

ويجمعون على أن ذلك الضوء لم يكن يبهرهم أو يؤذى عيونهم أو يمنعهم من رؤية باقى الأشياء من حولهم .

ورغم غرابة ظاهرة الضوء هذه ، فلم يشك أى واحد منهم فى أن ذلك الضوء كان كائناً له وجوده القوى وليس مجرد ضوء . وأن ذلك الكائن كانت له صفاته المميزة . . ذكر الجميع من بين هذه الصفات : الحب والدفع الذى يشيعه ذلك الكائن النورانى فى الأشخاص الذين يمرون بتجربة الاقتراب من الموت ، يقولون : إن الشخص يشعر أنه محاط تماماً بذلك الكائن النورانى ، مأخوذاً به ، كما يشعر بالراحة الكاملة والخلوص التام فى محضر الكائن النورانى . . يشعر بالانجذاب الذى لا يمكن مقاومته نحو ذلك النور اللامع .

ومع اتفاق كل الذين مروا بالتجربة ، حول مرحلة لقاء الكائن النورانى ، فقد اختلف تشخيصهم له وفقاً لخلفياتهم الخلقية والدينية والتربوية ووفقاً لدرجة إيمانهم .

هل كانت تساوى ؟

بعد ظهور ذلك الكائن بقليل ، تبدأ صلته بالشخص صاحب التجربة . والثابت فى جميع الحالات أن الاتصال هنا يتم على طريق الإدراك المباشر ، بلا كلمات أو أصوات ، مجرد التقاط للأفكار . الكل يجمع على أنه لم يستمع إلى صوت يصدر عن ذلك الكائن . بل كان

هناك ما يشبه التيار المناسب من الأفكار المتبادلة ومع هذا فقد كان
يجرى على درجة من الوضوح والقوة بحيث لا يترك مجالاً لعدم الفهم
والاشتباه فى أى تفاصيل . حديث متبادل متصل بلا كلمات أو ألفاظ
أو لغة من اللغات ، إنه نوع من الإدراك الفكرى المباشر .

والخطوة التالية من التجربة ، تصور صعوبة ترجمة ذلك الحوار غير
المنطوق الذى يجرى مع الكائن النورانى إلى لغاتنا الأرضية . وقد حاول
أصحاب التجربة ترجمة الأفكار التى وصلتهم من الكائن النورانى إلى
ألفاظ لغوية . ومن بين الصيغ التى ذكرها أصحاب التجربة ، محاولة
وضع تساؤلات الكائن النورانى فى سؤال «هل أنت مستعد للموت؟» ،
و«هل أنت ميهأ للموت؟» ، و«ماذا فعلت فى حياتك ، ترى أن
تطلعنى عليه؟» و«ما الذى فعلته فى حياتك وتعتبره كافياً؟» .

وهذه الأسئلة تندرج تحت طائفتين . الطائفة الأولى تتمثل فى
السؤالين الأولين اللذين يركزان على فكرة الاستعداد . والطائفة الثانية
التي تدور حول الإنجازات . على أى حال ، يبدو أن تنوع هذه
الصيغ ، مرجعه إلى حيرة الشخص صاحب التجربة عند ترجمة الأفكار
المجردة التى عاشها إلى ألفاظ لغوية منطوقة . ولعل فى قول إحدى
النساء اللاتى مررن بالتجربة ما يوضح ذلك عندما تقول :

«كان وكأنه يسألنى إذا كنت مستعدة للموت ، أو عما فعلته فى
حياتى ، مما أحب أن أعرضه عليه . . .» .

ورغم تعدد الصور التى حاول بها أصحاب التجربة طرح ذلك الإحساس بالسؤال ، فأغلبها بعد البحث والتوضيح ، يصل بنا إلى نفس الفكرة والمضمون . قال أحد أصحاب التجربة :

«سألنى الكائن النورانى : هل كانت تساوى ؟ . . وكان يعنى ، هل كانت الحياة التى عشتها تساوى أن تعاش ؟» .

ليس اتهامًا !

والثابت من إجماع أصحاب التجربة ، أن ذلك السؤال لم يكن يوجه إليهم كنوع من الاتهام . لقد أكد الجميع أن الكائن النورانى لم يكن يوجه إليهم السؤال كى يدينهم أو كنوع من التهديد . . فقد كانوا ، حتى لحظة استرجاعهم للتجربة ، ما زالوا يشعرون بدفقة الحب والقبول التى كان ذلك الكائن النورانى يغمرهم بها ، أيًا كانت إجابتهم على سؤاله . قالوا إن الهدف الأساسى من ذلك السؤال ، هو دفعهم إلى التفكير فى حياتهم السابقة ، واستعراض أحداثها ، تمهيدًا لخروجهم منها . كان نوعًا من التساؤل الفلسفى السقراطى ، شخص يسأل ليس بحثًا عن إجابة ، ولكن لمساعدة الشخص الآخر الذى يوجه إليه السؤال ، على الوصول إلى الحقيقة بنفسه .

وفىما يلى سنحاول أن نلقى مزيدًا من الضوء على هذا الجانب من التجربة ، من واقع نص روايات أصحاب التجربة .

قال أحدهم :

«سمعت الطبيب يقول إننى توفيت . كان هذا فى نفس الوقت الذى شعرت فيه بسقطة مفاجئة ، أو إن شئت الدقة بنوع من الطفو ، فى ذلك الظلام الذى كان يبدو مغلقاً . ليست هناك كلمات صالحة لوصف هذا ، كان كل شيء يبدو شديد الظلمة ، فيما عدا ذلك الضوء الذى كان يظهر أمامى . . كان ضوءاً شديد الالتعاع . . لم يكن منتشرًا فى أول الأمر ، لكنه أخذ فى النمو والانتشار كلما اقتربت منه . كنت أسعى للوصول إلى ذلك الضوء ، لأننى كنت أشعر أنه المسيح ، وكنت أريد أن ألحق به . . لم تكن التجربة مخيفة بأى شكل ، بل كانت سارة إلى أبعد حد » .

وقال شخص آخر :

«نهضت ، ومشيت فى الصالة أريد أن أشرب ، فى هذه اللحظة انفجرت زائدتى الدودية ، وشعرت بضعف شديد ، فسقطت على الأرض . بدأت أشعر أننى أنسحب . . كنت أشعر أن كيانى الحقيقى يدخل ويخرج من جسمى المادى ، مع سماعى لأصوات موسيقية جميلة . أحسست بكيانى الجديد يعوم فى فضاء الصالة ، ثم يخرج إلى الحديقة المسورة خارج البيت . هناك شعرت بما يشبه السحابة وإن شئت الدقة ما يشبه الضباب الوردى . . كان يتجمع حولى ، فوجدت نفسى أحلق مخترقاً السور ، وكأنه ليس جسماً مادياً يعوقنى ،

وأتجه نحو ذلك النور النقي المتبلور الأبيض المضيء . كان النور جميلاً
ولامعاً ، على درجة كبيرة من الإشعاع ، لكنه لم يكن يؤذى بصري . إنه
يختلف عن أى نور رأيته على سطح الأرض في حياتي المادية . لم أكن في
واقع الأمر أرى أى شخص مجسد في ذلك النور . ومع هذا ، كان
لذلك النور كيانه الخاص ، لم يكن في ذلك أدنى شك . إنه نور يتمتع
بإدراك وتفهم تام ، وبحب كامل .

لا أستطيع أن أعبر عما وصلني من ذلك النور بالضبط ولكنه كان
يحمل معنى : إذا كنت تحبني ، فعد وأكمل ما بدأت في حياتك .
كنت طوال ذلك أشعر أنني محاط بحب لا يمكن مقاومته .

تيار الحب العجيب

وفي رواية ثالثة :

«كنت أعلم أنني أموت ، وأنه لم يعد هناك ما يمكنني أن أفعله في
هذا الصدد ، لأن أحداً لم يكن يسمعي . . شعرت بنفسى أخرج من
جسدى المادى ، لم يكن في ذلك أى شك ، لأننى كنت أرى جسدى
المادى ممدداً على مائدة العمليات ، أما كياني الحقيقي فكان خارج
ذلك الجسد .

للوهلة الأولى انتابتني بعض المشاعر السيئة ، ثم أقبل ذلك
الضوء ، مثل مصباح «فلاش» من مصابيح التصوير الفوتوغرافى ،

مصباح ضخم خرافي ، كان يبعث الدفء في نفسي .
 كان النور لامعاً أبيض اللون يميل إلى الاصفرار . . ضوءاً قوياً لا
 يمكن تصوره . . كان يضيء كل شيء . . وكان في نفس الوقت
 مريحاً يسمح لي برؤية واضحة لكل ما حولى لم يكن ذلك النور الذى
 يغشى البصر.

فى البداية ، عندما ظهر النور ، لم أكن أدري شيئاً عن طبيعة
 ما يحدث ، لكننى أحسست بشكل ما ، أن ذلك النور يسألنى إذا
 ما كنت مستعداً للموت . كان الأمر أشبه بالتحدث إلى شخص . .
 لكن شخصاً ما لم يكن هناك . لقد كان حديث النور معى بلا
 أصوات .

منذ أن بدأ الكائن الضوئى حديثه معى أحسست بالأمان
 والطمأنينة والحب . لقد كان تيار الحب الذى يصلنى من ذلك
 الكائن مما لا يمكن وصفه .

غير أن علاقة أصحاب التجربة بالكائن النورانى لا تنتهى عند
 هذا الحد . . فبعد هذا تحيىء مرحلة استعراض أحداث حياة
 الشخص . . ذلك النوع الغريب من المشاهد المتواقة المتزامنة التى
 تحمل آلاف التفاصيل فى لحظة خاطفة .

الفصل السادس

استعراض وقائع الحياة

رأينا كيف يسمع الشخص خبر وفاته من الطبيب أو من أحد الذين حضروا الوفاة ، ثم ما يجرى للشخص من انجراف سريع في الحيز الشديد الظلام وما يصحب ذلك من رنين أو أزيز ، ثم تتابعنا معاً التجربة المثيرة للخروج من الجسد والتحليق في جو المكان ومشاهدة عمليات الإنقاذ التي تجرى للجسد . . ثم لقاء الأقارب والأصدقاء القريبين الذين كانوا قد ماتوا من قبل . . وأخيراً لحظة اللقاء مع الكائن النوراني الذي يشيع محبة وصفاء .

يقول دكتور رايموند مودى إن الأشخاص الذين مروا بهذه التجربة ، أجمع معظمهم على أن لحظة ظهور الكائن النوراني ، ثم أسئلته التي يواجهها بلا كلمات ، تكون مقدمة للحظة من اللحظات المدهشة في كشافتها وعمقها .

يبدأ الكائن النوراني مساعدة الشخص الذي مر بتجربة الموت على استعراض أحداث حياته في مشهد بانورامى عريض . لم يكن الكائن النوراني يوجه أى أسئلة ، فهو لم يكن فى حاجة إلى ذلك ، ومجمل حياة الشخص معروض أمامه فى مشهد واحد . . لقد كانت مهمته مقصورة على إثارة الانطباعات لدى الشخص صاحب التجربة حول

حياته الماضية . ويرى أصحاب هذه التجربة صعوبة كبيرة في وصف هذا الجانب من تجربتهم ، ويقولون إن أقرب وصف لما يجري في تلك اللحظات ، هو تشبيهه بالذاكرة . فعملية التذكر هي أقرب الظواهر لما يجري في مرحلة استعراض أحداث الحياة . . ولو أن طبيعة ما جرى لهم له خصائصه المميزة التي تبتعد به كثيراً عن عملية التذكر العادية التي سبق لهم أن مارسوها في حياتهم . وفيما يلي بعض المحاولات لوصف هذا الجانب من التجربة :

المحبة والمعرفة

أولاً ، وقبل كل شيء ، تجرى هذه العملية في سرعة غير عادية لا يمكن تصورها أو وصفها . ويقول دكتور رايموند مودى إن الأشخاص الذين أجرى عليهم أبحاثه ممن مروا بتجربة الموت ، عند وصفهم لهذه المرحلة من التجربة ، كانوا يقعون في الحيرة عند استخدام المصطلحات الزمنية في وصفها . .

يقولون مثلاً إن مشاهد الحياة كانت تتلاحق الواحدة إثر الأخرى في سرعة شديدة ، تابعة ترتيب حدوثها أثناء حياتهم الماضية ، بينما يذكر البعض أنه لم يكن هناك أى نوع من التابع الزمني إطلاقاً . . لقد كان التذكر متوافقاً متزامناً ، بحيث يظهر شريط الحياة بأكمله في لحظة واحدة وفي نفس الوقت ، أى أنهم كانوا يدركونه كله ، بما فيه من

تفاصيل ، في نظرة خاطفة . وأياً كان الاختلاف في وصف هذا الشطر من التجربة ، فقد أجمع الكل على أنه تم في لحظة قصيرة جداً بحساب زمننا الدنيوى .

ومع هذا ، وبرغم هذه السرعة الفائقة ، قال الجميع إن الاستعراض كان يتم كصور مرئية ، حية وحقيقية بشكل مثير للعجب . وقد وصف البعض هذه المشاهد بأنها كانت تجري بألوان متألئة ، في صورة ذات أبعاد ثلاثة ، وبطريقة حية متحركة ، وبالرغم من أنها كانت تظهر خاطفة وفي سرعة كبيرة ، إلا أن كل صورة منها كانت تبدو بوضوح وبطريقة تسمح بتأملها بشكل كامل . بل إن هذا الاستعراض لم يكن يتم في حدود الرؤية فقط كفيلم سينمائى مثلاً ، بل كان كل مشهد من المشاهد يثير مرة ثانية كافة المشاعر والأحاسيس التى أثارها الحديث فى حينه .

قال البعض إنهم شاهدوا كل ما فعلوه فى حياتهم ، من أصغر الأشياء شأنًا ، إلى أكثر أحداث الحياة أهمية وخطراً . وهم مع هذا لا يستطيعون بألفاظ اللغة أن يفسروا كيفية حدوث ذلك . وقد قرر لبعض أنهم بعد أن مروا بهذه التجربة ، وبعد أن مضى عليها زمن طويل ، ما زالوا حتى الآن يتذكرون تفاصيل أحداث حياتهم السابقة التى شاهدوها أو أدركوها أثناء هذه التجربة .

وصف البعض هذا الشطر من تجربتهم على أنه نوع من جهد

التلقين والتعليم قام الكائن النوراني ، وبينما كانوا يتابعون مشاهد حياتهم ، بدأ وكان الكائن النوراني يركز على أهمية أمرين في الحياة : تعلم محبة الآخرين ، وتعميق المعرفة .
وفيما يلي نصوص الشهادات التي سجلها بعض الذين مروا بتجربة الاقتراب من الموت ، حول مرحلة استعراض مشاهد الحياة السابقة .

لقد كان يعرف ! . .

قالت واحدة من أصحاب هذه التجربة :
«عندما ظهر ذلك النور ، قال أول ما قال : ما الذى تودين عرضه علىّ مما فعلت في حياتك ؟ . . أو شيئاً من هذا القبيل . وعندما بدأ استعراض شريط حياتي ، كنت أقول لنفسي : يا للعجب ! . . ما هذا الذى يحدث أمامي . ذلك أننى وجدت نفسي فجأة أتابع حياتي وأنا طفلة صغيرة ، ثم مضت أحداث حياتي تتابع عامًا بعد عام .

كما كان غريبًا حقًا أن أرى نفسي ، فتاة صغيرة تلعب في الأرض الفضاء المجاورة لبيتنا كذلك كانت هناك بعض المشاهد الأخرى من ذلك الزمن ، تجارب مررت بها مع أختي ، وأخرى تتصل بجيراننا ، والأماكن التي زرتها في ذلك الحين . ثم وجدت نفسي في روضة الأطفال ، وتذكرت المشهد الذى يعرض أمامي : اللعبة التي أهديت

لى ، والتي أحببتها وتعلقت بها ، وكيف رحت أبكى لوقت طويل بعد أن انكسرت .

ظلت مشاهد حياتى تتتابع ، عندما التحقت بحركة المرشحات الكشفية . . إقامتنا فى الخيام أثناء المعسكر . ثم دروس اللغة التى كنت آخذها . وما بعد ذلك عندما دخلت المدرسة الاعدادية . . ثم الثانوية . . ثم دراستى الجامعية .

لقد كانت مشاهد حياتى تتلاحق فى ترتيبها الزمنى . . حية إلى أبعد درجة . كان الأمر كما لو كنت أعيش هذه الحياة مرة أخرى . . بالأبعاد الثلاثة والتجسيم والألوان والحركة . عندما رأيت مشهد تحطيم اللعب المفضلة ، كنت أرى نفسى صبية صغيرة وسط مشهد سينمائى يضم باقى الأطفال الذين يتسلون بالعابهم . كنت أرى نفسى وسط البنات ، وأتابع حركاتى ، نفس الحركات التى كنت أقوم بها . . ذلك أننى أتذكر الآن ذلك جيداً .

أثناء متابعتى لشريط حياتى . لم أكن أرى الكائن النورانى فى ذلك الوقت . لقد اختفى بمجرد أن وجهته إلى سؤاله ، لكننى كنت أحس بوجوده طوال متابعتى للمشاهد . . كنت أحس به معى . . يعلق بين الحين والآخر على ما يجرى أمامى من مشاهد . كان يسعى إلى أن يكشف لبصيرتى عن جديد فى كل مشهد من هذه المشاهد . لم يكن

الأمر كما لو أنه يحاول أن يرى ما فعلته في حياتي . . لقد كان يعرف ذلك مسبقاً . لكنه كان يساعدني على تأمل مشاهد حياتي التي يعرضها أمامي .

خلال هذا جميعه . . كان يؤكد دائماً على أهمية الحب . من بين المشاهد التي ركز عليها ، المشاهد التي ضمتني مع أختي ، أقرب البشر إلى نفسي . عرض عليّ بعض المشاهد التي كنت فيها على قدر من الأنانية معها ، ولكنه عرض في نفس الوقت العديد من المشاهد التي تمثل أوج محبتنا المشتركة . لم يكن يوجه إليّ أى نوع من الاتهام ، وحتى عندما عرض المشاهد التي بدت فيها أنانية ، كان يحنى على الاستفادة من هذا التجربة .

لا يمكنني أن أحدد كم من الزمن استغرقه هذا . أقبل الكائن النوراني ثم رحت أعبر مشاهد الذكريات ، ثم عاد ثانية . . كان يبدو أن ذلك كله في أقل من خمس دقائق . . لا أدري ! . . ربما أكثر قليلاً من نصف دقيقة . . حقيقة ، لا يمكنني أن أحدد ذلك . الشيء الوحيد الذي أشعرني بالخوف هو إدراكي أنني لن أمضي في حياتي الجديدة هذه ، وأني سأعود ثانية إلى حياتي السابقة . »

ملازمة الموت

في بعض الحالات ، قال أصحاب التجربة إنهم مروا بنفس هذه

الخبرات دون أن يظهر لهم الكائن النوراني . ومع هذا فقد كان للتجربة نفس حيويته وتدفقها ، سواء ظهر الكائن النوراني أو لم يظهر ، وسواء تم ذلك في حالة وفاة اكلينيكية تامة ، أو عند حدوث تلامس خاطف مع حالة الموت .

قال أحد الأشخاص :

«بعد الانجراف السريع في ذلك الحيز المظلم الطويل ، وجدت في النهاية كل أحداث طفولتي وحياتي السابقة بكاملها تنتظرني . لم يكن عرض أحداث حياتي يتم على شكل صور مادية ، بل كان أقرب إلى الأفكار . يصعب على الآن أن أصف ما حدث لى ، لكن الثابت أن هذه الأحداث لم تكن تتعاقب واحدة بعد الأخرى ، لم تكن تظهر ثم تختفى ليظهر ما بعدها ، بل ظهر كل شىء مرة واحدة في نفس الوقت» .

المرض الشديد !

وفي الحالتين التاليتين ، بالرغم من أن الموت الاكلينيكي لم يتحقق ، إلا أن المرض الشديد أو المرور في تجربة مثيرة ، كانا يقودان إلى نفس النتائج . قال أحد الأشخاص :

«تطورت المسألة كلها فجأة ، كنت مصابًا بحمى طفيفة ، أشكو من متاعبها على مدى أسبوعين . وفي تلك الليلة بالذات تدهورت

صحتى بشكل ملموس . كنت أستلقى على سريري ، وأذكر أنني كنت أحاول أن أنادي زوجتي لأخبرها بسوء حالتى ، لكننى وجدت نفسى غير قادر على أى حركة . بعدها أحسست أنني أندفع فى فضاء شديد الظلام ، ثم بدأت أحداث حياتى تلتصق بشكل خاطف أمامى . بدأت من أحداث السادسة أو السابعة من عمري ، وبخاصة علاقتى بزميل دراستى فى المدارس الابتدائية والثانوية وطب الأسنان ، الذى شاركنى نفس المهنة .

كانت التفاعلات مشاهد حياتى تتم فى صورة عقلية . . كنت أدركها بعقل مباشرة . . ومع هذا فقد كانت تنبض بالحياة أكثر من الصور الحية . كان الأمر أشبه بعرض فيلم سينمائى يجرى فى سرعة خرافية ، ومع هذا كنت قادراً على متابعة ما فيه ، وتفهم ما يتضمنه . عندما استعدت صحتى ، وجدت أنني أستطيع أن أسرد كل صغيرة وكبيرة فى حياتى بشكل مفصل ودقيق ، الأمر الذى لم أكن أقدر عليه قبل أن أمر بهذه التجربة !! .

الخوف الشديد أيضاً !

أما هذه التجربة فتختلف عن باقى التجارب السابقة ، ذلك أن صاحبها لم يمر بتجربة الموت الاكلينيكى أو المرض الشديد ، إنما خاض التجربة نتيجة للإحساس بالخطر الشديد . قال :

«وفي نهاية العام الأول بالكلية ، عملت صيفاً كسائق لورى . وفي فجر أحد الأيام كنت أقود العربى فى رحلة طويلة ، شعرت برغبة شديدة فى النوم . واكتشفت أكثر من مرة أن رأسى يسقط على صدرى من فرط النعاس .

وأخر ما أذكره ، هو إفاقتى على وجود حاجز من حواجز الطريق ، ثم لم أشعر إلا بصوت صفير الإطارات على الأرض ، وصوت انفجارها ، ثم ارتفاع العربى فى الهواء ، واندفاعها إلى جانب الطريق نحو أحد الكبارى . شعرت بخوف شديد ، إذ تأكدت أن العربى لابد سترطم بالكوبرى .

فى اللحظات الخاطفة التى كانت فيها العربى تطير فى الهواء ، أخذت أفكر فى كل ما فعلته خلال حياتى السابقة . كانت بعض الأحداث تحتل مكان الصدارة ، لكنها كانت جميعاً تتصف بحيوية فائقة .

رأيت نفسى وأنا لم أتجاوز الستين من عمرى ، أتبع والدى وهو يسير على الشاطئ ثم تتابعت بعد ذلك أحداث طفولتى بترتيبها الزمنى . رأيت ما حدث لى عندما كسرت عربتى الصغيرة التى جاءتنى هدية فى أعياد الميلاد عندما كنت فى الخامسة من عمرى . تذكرت بكائى وأنا ذاهب إلى المدرسة أول مرة ، مرتدياً معطف المطر الأصفر الذى اشتريته لى والدى تذكرت العديد من أحداث الدراسة الابتدائية

والثانوية . . جميع المدرسين ، وبعض الأحداث المثيرة في كل سنة من سنوات الدراسة .

كل هذه الأشياء ، التمتع بشكل خاطف مع غيرها من الذكريات مجرد التهاة عاجلة في العقل . وتم كل شيء بسرعة فائقة - ولا أعتقد أن هذا كله استغرق أكثر من جزء من الثانية ، منذ أن ارتفعت السيارة في الهواء ، وحتى وجدت نفسى أقف على مقربة منها أتطلع إليها . لقد ظننت ساعتها أنني توفيت ، وأخذت أقرص نفسى لأرى هل أنا حي أرزق أم صرت شبحاً ؟!!

كانت العربة قد تحطمت تمامًا ، لكننى لم أصب بأى جروح أو إصابات . ويبدو أنني اندفعت من فتحة الزجاج الأمامى ، الذى كان محطماً تمامًا .

عندما هدأ كل شيء ، أخذت أفكر فى غرابة ما حدث لى ، ما رأيته مشاهد حياتى السابقة . لقد كان لهذا أثره الكبير على حياتى بعد ذلك .

الفصل السابع

العودة إلى الجسد

هكذا . . تقترب التجربة من نهايتها ، فساعة الوفاة الحقيقية لم تكن بعد ، إنها كان الأمر نظرة خاطفة على عالم المجهول ، مجرد تلامس سريع مع حالة الموت وما يجرى بعد الموت

بعد الخروج من الجسد ، ولقاء الكائن النوراني . . وبعد استعراض مشاهد الحياة الماضية في نظرة عابرة . . لا بد من الرجوع إلى الجسد مرة ثانية . . فكيف تكون رحلة العودة هذه ؟ .

يقول الدكتور رايموند مودى ، إن بعض أصحاب التجربة ، ذكروا أنهم بعد المرور في مراحل التجربة المختلفة ، واجهوا ما يشبه الحد أو الحاجز وكان هذا الحاجز يأخذ عدة صورة ، وفقاً لطريقة كل شخص في تصويره . في بعض الأحيان يوصف بأنه نوع من الضباب الرمادى يعترض طريق الشخص ، وفي أحيان أخرى يطلق عليه وصف باب أو سياج . . أو مجرد خط يفصل بين حيتين . والواضح أن اختلاف الأوصاف في هذه الحالة يرجع إلى تباين طبيعة الأشخاص أصحاب التجربة ، عند وصفهم لظاهرة واحدة أصيلة .

دعنا الآن نستعرض بعض الروايات التى ظهرت فيها مرحلة الحد الحاجز بشكل متميز .

* «توفيت» في أعقاب أزمة قلبية حادة . ما إن حدث ذلك ، حتى وجدت نفسي أنطلق في حقل واسع . كان المشهد جميلاً ، وقد اصطبغ كل شيء ببلون أخضر ، لا يمكن مقارنته بأى شيء رأيته في حياتي السابقة . كانت الأضواء من حولي جميلة . نظرت إلى الأمام عبر الحقل فرأيت سياجاً . بدأت أتحرك ناحية السياج ، فرأيت رجلاً على الجانب الآخر منه ، يتحرك وكأنه يسعى إلى لقائي . كنت أرغب في الوصول إليه ، لكنني وجدتني أنسحب إلى الخلف بشكل لا يمكن مقاومته . بمجرد أن حدث ذلك ، رأيته هو الآخر يستدير ، ويمضى في الاتجاه الآخر ، بعيداً عن السياج .

السفينة العائدة

وفي رواية أخرى ، تقول إحدى السيدات : «مررت بهذه التجربة عندما كنت أضع مولودي الأول . في الشهر الثامن من أشهر الحمل ، أصبت بما وصفه الطبيب بأنه حالة تسمم..، وطلب دخولي المستشفى لإجراء اللازم . بمجرد وصولي إلى المستشفى حدث لي نزيف حاد ، وجد الطبيب مشقة كبيرة في التحكم فيه . كنت أدرك حقيقة ما يحدث حولي ، ونظراً لأنني أعمل في مهنة التمريض ، فقد تحققت من مدى الخطر الذي اجتازه . عندها فقدت وعيي ، ثم سمعت أزيزاً ضايقني وأحسست كما لو كنت أمضى على سطح سفينة أو زورق ، يندفع في

مساحة ممتدة في المياه . كنت أرى على الشاطئ البعيد كل أحبابي الذين رحلوا عن عالمنا ، أمي وأبي وأختي وآخرين . كنت أراهم ، وأميز وجوههم ، تمامًا كما عرفتهم في حياتي السابقة . ظهر عليهم أنهم يشجعونني على الاقتراب منهم ، وكنت طوال الوقت أصبح «لا . لا . لا . لست على استعداد للحاق بكم ، لا أريد أن أموت . . لم أستعد لهذا . .» .

الغريب في هذه التجربة أنني كنت طوال هذا أرى الطبيب والمرضات وهم منهمكون في معالجة جسدي . . لكنني كنت أراهم من موقع المتفرج على المشهد ، وليس من موقع جسدي الممدد أمامهم . كنت أحاول جاهدة أن أقول للطبيب «أنا لن أموت !» لكن أحدًا لم يكن يسمعي . لقد اختلط أمامي كل شيء . . . الطبيب ، المرضات ، حجرة الولادة . . . السفينة . . الماء . . الشاطئ البعيد . كان كل شيء يختلط بالآخر ، كما لو كانت مشاهدة قد طبعت فوق بعضها البعض .

في النهاية ، وعندما كادت السفينة تصل إلى الشاطئ ، وقبل أن يحدث هذا مباشرة ، استدارت السفينة ومضت مبتعدة عنه . ساعتها انطلق صوتي ليصل إلى الطبيب وأنا أقول له «لن أموت . .» . لقد قال لي الطبيب فيما بعد ، وأنه في اللحظة التي سمع فيها صيحتي «لن أموت» ، كانت محاولات الإسعاف قد أثمرت ! .

عد الآن

وفي رواية ثالثة يقول أحد الذين مروا بالتجربة :

«أصببت بنوبة قلبية ، فأحسست بنفسى فى فضاء أسود ، شاعراً
أننى تركت جسدى المادى خلفى . كنت أعلم أننى أموت ، وفكرت :
يا إلهى ، لقد فعلت فى حياتى أفضل ما أستطيع ، فساعدنى .
تحركت خارج ذلك الظلام إلى فضاء رمادى باهت ، ومضيت فى
طريقى ، فرأيت على البعد سحابة رمادية ، وأحسست أننى أندفع
نحوها . كان يبدو أننى لن أستطيع أن أمضى إليها بالسرعة التى
أتمناها . وعندما أصبحت قريباً منها ، وجدتنى أرى من خلالها .
رأيت أشخاصاً خلف هذه السحابة ، على نفس الصورة التى عرفتهم
بها فى حياتهم ، وكنت فى نفس الوقت أرى شيئاً أشبه بالمبنى . كان
كل شىء من حولى يشع بضوء غاية فى الإدهاش ، وهج ذهبى أصفر
حى ، لكنه على درجة من الرقة لا تشبه لون الذهب الذى نعرفه على
الأرض .

كنت أقترّب شيئاً فشيئاً ، وأحسست أننى أعبر تلك السحابة
الرمادية التى رأيتها من قبل . كان يسودنى إحساس بفرح عجيب ،
لن أجد فى قاموس كلمات اللغة ما أعبر به عنه لكن . يبدو أن الوقت
لم يكن قد حان لعبور هذه السحابة ، فقد ظهر لى من الجانب الآخر
خالى كارل الذى كان قد توفى منذ سنوات . اعترض طريقى وهو

يقول : عد من حيث أتيت ، فعملك على الأرض لم يكتمل بعد . . . عد الآن . لم أكن أرغب في العودة ، لكن الخيار لم يكن لي ، وعلى الفور وجدت نفسى أعود مرة ثانية إلى جسدى المادى .

مقاومة العودة للجسد

يقول دكتور رايموند مودى إن الروايات قد تباينت حول مرحلة العودة إلى الجسد المادى . ومع هذا فالانطباع العام فى أغلب الحالات عند اللحظات الأولى للموت ، هو رغبة مستميتة للعودة إلى الجسد ، والأسف الشديد لمفارقته .

لكن ، ما أن يمضى الشخص قدمًا فى تجربته ، حتى تنتهى عنده لرغبة فى العودة إلى الجسد ، ويصل الأمر فى بعض الأحيان إلى حد مقاومة العودة إلى الجسد . ويحدث هذا وفقًا لدرجة معايشة صاحب التجربة للكائن النورانى ، أو كما يقول أحدهم «لم أكن أرغب أبدًا فى مفارقة ذلك الكائن النورانى» .

الاستثناء من هذه القاعدة ، يكون فى طبيعته ظاهريًا وليس حقيقيًا . فالنساء اللاتى مررن بهذه التجربة وكان لديهن أطفال صغار وقت المرور فى التجربة ، قلن أنه بينما كن فى أعماقهن يفضلن البقاء فى حياتهن الجديدة ، إلا أنهن شعرن بالتزام من قبل أطفالهن الصغار ، يدفعهن إلى العودة إلى أجسادهن . تقول إحداهن :

«كنت مترددة في أن أبقى هناك ، لقد تذكرت عائلتي وأبنائي الثلاثة وزوجى . كان ذلك أصعب ما في التجربة ، فبعد ذلك الشعور العجيب الذى سادنى في مواجهة الكائن النورانى ، لم أكن أرغب في العودة إلى جسدى . ولما كنت في حياتى السابقة قد تعودت على أن آخذ مسؤولياتى مأخذ الجلد ، فقد شعرت بالتزام من قبل عائلتى . لذا فقد استقر قرارى على محاولة العودة إلى الجسد» .

في حالات أخرى عديدة ، قال الأشخاص إنه ، بالرغم من إحساسهم بالراحة والاطمئنان في حالتهم اللا جسدية الجديدة ، ورغم استمتاعهم بها ، شعروا بسعادة عند عودتهم إلى أجسادهم المادية ، حيث كان في انتظارهم من الأعمال الهامة ما لم يتم إنجازه بعد .

والعودة إلى الجسد ، أخذت في روايات الأشخاص أكثر من شكل ، فقال أحدهم :

«كنت خارج جسدى ، وأحسست أننى مطالب باتخاذ قرار عاجل . إما أن أبقى خارج الجسد فلا أستطيع أن أعود إليه ثانية ، أو أن أحسم أمرى وأعود إلى جسدى . كانت الحياة الجديدة جذابة ، وكنت أحس بالرغبة الشديدة في البقاء فيها ، لكننى شعرت أن أمانى الكثير من الأعمال الطيبة التى يجب على أن أنجزها على الأرض ، وهكذا عدت إلى جسدى» .

وقال آخر :

«كنت أطفو فوق مائدة العمليات ، وأرى كل ما يجري لجسدى ، كنت أعلم أنني أموت ، ومع هذا كنت مشغولاً بالتفكير فى أولادى ، مَنْ الذى سيرعاهم بعد وفاتى . هكذا لم أكن مستعداً لمفارقة جسدى ، وأحسست أن الله يسمح لى بمواصلة حياتى » .

وفى قليل من الحالات ، أفاد أصحاب التجربة أن حب وصلوات الآخرين كانت عاملاً هاماً فى عودتهم إلى أجسادهم ، بصرف النظر عن رغبتهم الشخصية ، قالت واحدة من الشهود :

«حدث ذلك أثناء المرض الأخير لعمتى الكبرى ، كانت قواها متداعية ، وكنت ألزمها لأرعاها ، وأثناء ذلك كان كل أفراد الأسرة يصلون من أجلها ، ومن أجل أن تستعيد صحتها . توقفت نفسها لعدة مرات وتم إسعافها وفى النهاية ، نظرت لى ذات يوم ، ثم قالت : جين . . لقد كنت هناك فوق . . الحياة هناك جميلة . كم أود أن أمضى إلى هناك ، ولكنى لا أستطيع طالما بقيتم على صلواتكم من أجل أن أبقى معكم . إن صلواتكم تبقينى معكم . أرجوكم . . أوقفوا هذه الصلوات . . .

توقفنا كلنا عن الصلاة . وبعدها بقليل ماتت عمتى » .

الطريق إلى الجسد

يقول دكتور رايموند مودى ، إن قليلاً هم الذين أدركوا لحظة العودة إلى الجسد ، فمعظم أصحاب التجربة يقولون إنهم في نهاية تجربتهم ، أحسوا أنهم ناموا ، أو غابوا عن وعيهم ، ليفيقوا بعد ذلك في جسدهم المادى . قال أحدهم :

«لا أتذكر لحظة عودتى إلى جسدى . كان يبدو أننى غبت عن الوعى أو نمت ، ثم أفقت فجأة لأجد نفسى داخل جسدى . ووجدت من فى الغرفة حولى ، حيث هم عندما كنت خارج جسدى ، أنظر إليهم من أعلى » .

ومن ناحية أخرى يتذكر البعض انسحابهم بسرعة داخل الجسد فى حركات مهتزة ، عند نهاية التجربة ، يقول أحدهم :

«كنت أتواجد هناك ، قريباً من السقف ، أشاهد ما يفعلونه بجسدى . وعندما وضعوا جهاز الصدمات الكهربائية على صدرى ، ورأيت جسدى يتقافز من أثر الصدمات الكهربائية ، وجدت نفسى أسقط كالجسم المادى الثقيل ناحية جسمى ، ثم شعرت بنفسى داخل الجسد» .

وفى بعض الحالات النادرة ، قال البعض إن الدخول إلى الجسد كان من خلال الرأس ، يقول أحدهم :

«كان يبدو أن كياني له نهاية كبيرة وأخرى صغيرة . وقرب ختام التجربة ، كان كياني معلقاً فوق رأسي ، ثم أحسست به يدخل إلى جسدي من ناحية الرأس .

عندما خرج كياني من جسدي ساعة الحادث . . كان كما لو أنه خرج بالنهاية الكبرى أولاً ، أما عودة كياني إلى جسدي ، كان دخول النهاية الصغرى في البداية » .

أسبوع البكاء

ومن الطبيعي أن تستمر المصاحبة للتجربة لبعض الوقت بعد أن يتم إسعاف الشخص بنجاح . الأمر الذي يظهر في كلمات أولئك الذين مروا بالتجربة :

* بعد عودتي إلى جسدي ، أخذت أبكي . . وأبكي . . لمدة أسبوع وذلك عندما أحسست بضرورة عودتي إلى حياتي السابقة ، بعد أن شهدت الحياة الأخرى . لم أكن أرغب بتاتاً في العودة إلى حياتي السابقة .

* عندما عدت إلى جسدي ، عدت ببعض الخبرات المدهشة التي مارستها أثناء هذه التجربة ، بقيت لدى لعدة أيام تالية . وحتى الآن ما زلت أستعيدها بين الحين والآخر .

* لقد كانت مشاعر التجربة أقوى من أن تضع أو أن
تنمحي . لقد بقيت معي بطريقة ما . لم تتبدد ذكراها أبداً . وما زلت
حتى الآن أفكر فيها كثيراً .

الفصل الثامن

أسئلة وأجوبة

حول ظاهرة الخروج من الجسد

بعد أن انتهينا من وقائع هذه التجربة المثيرة التي يمر بها أولئك الذين يقتربون من حافة الموت . نطرح في هذا الفصل بعض التساؤلات التي تثار عادة حول هذا الموضوع ، والتي واجهها دكتور رايموند مودى صاحب الدراسة عندما كان يلقي محاضراته حول هذه الدراسة .

وإجابات دكتور رايموند مودى على هذه التساؤلات تلقى مزيداً من الضوء حول هذا الموضوع .

* ما هي درجة شيوخ تجربة الاقتراب من الموت ؟ ألا تعد الحالات التي تحكى عنها من الحالات النادرة ؟ .

— أعترف أنه من واقع الحالات التي درستها ، لا يمكن إعطاء تقدير إحصائي سليم عن مدى شيوخ الظاهرة . لكنني واثق من أن درجة تحقق هذه التجربة ، تتجاوز بكثير تقدير من لم يتعرض لدراستها . لقد أعطيت العديد من المحاضرات في هذا الموضوع ، لجمهور متباينة في عددها ونوعيتها . وكان يحدث دائماً أن يجيئني في

نهاية المحاضرة واحد أو أكثر ليعترف أنه قد مر بهذه التجربة ، وفي بعض الأحيان كان يقف في نهاية المحاضرة ليروى تجربته علانية أمام جمهور المحاضرة .

وفي كثير من الأحيان ، كان أولئك الذين يتحدثون عن تجربتهم يجهلون موضوع المحاضرة عندما جاءوا لحضورها . كنت ألقى محاضرة حول الموضوع في مجموعة من الأشخاص لا تزيد على ثلاثين شخصاً ، فتقدم اثنان منهم ليسردا تجربتهما الخاصة في الاقتراب من الموت ، وقد قالوا إنها جاءا إلى المحاضرة باعتبارها أحد نشاطات الجماعة التي ينتسبان إليها ، ولم يكونا يعرفان موضوع المحاضرة .

* إذا كانت تجربة الاقتراب من الموت شائعة إلى الدرجة التي تحكى عنها ، لماذا لم تُعرف هذه الظاهرة على نطاق واسع من قبل ؟
- هناك عدة أسباب . أولها وأهمها ، هو أن الشعور العام السائد في مجتمعنا الغربى يقف ضد فكرة وجود حياة بعد الموت . والأشخاص الذين يمرون بهذه التجربة يحجمون عن الإفصاح عنها ، خشية اتهامهم بالخلل والتخريف ، وهم عادة يقتصرون في روايتها على فرد أو اثنين من أقرب الأصدقاء أو الأصدقاء .

والسبب الثانى يتصل بمدى اهتمامنا عادة بما يجرى حولنا . كثير مما يمر علينا في حياتنا اليومية من أحداث ، يعبر بنا دون أن يهضمه عقلنا الواعى ، فإذا ما تأكد إدراكنا لهذا الحدث من خلال ظروف

دامية مثيرة ، نصبح بعد ذلك أكثر انتباهًا لنفس هذا الحدث عندما يمر بنا مرة ثانية . مثال ذلك علاقتنا بمفردات اللغة ، بعض الكلمات نقرأها ثم نفكر فوقها إذا لم نكن نعرف معناها . ولكن ما تجد ظروف تسمح لنا بفهم معنى هذه الكلمة ، حتى نلاحظ أن مرورنا عليها أصبح يتكرر بشكل ملفت في الأيام التالية . وتفسير ذلك أن معدل مرورنا بالكلمة كان وظل واحدًا ، لكن بعد أن فهمنا معناها ، أصبحنا أكثر انتباهًا لوجودها .

في محاضرة أخيرة لى ، وقف أحد الأطباء وقال «لقد عملت لسنوات طويلة كطبيب ، فإذا كانت الظاهرة التى تحكى عنها على هذه الدرجة من الانتشار ، لماذا لم أسمع عنها من قبل ؟» ، وليقيني أن أحد الحاضرين لا بد قد سمع عن هذه التجربة من قبل أو مر بها شخصيًا . فقد توجهت بسؤال الطبيب إلى الحاضرين . هنا ، وقفت زوجة الطبيب الجالسة إلى جواره ، وحكت التجربة كما مرت بها صديقة حميمة لها .

هل كذبوا؟!

* كيف نعرف أن هؤلاء الذين أقمت دراستك على رواياتهم ، لم يكذبوا عليك ؟

- يسهل طرح هذا السؤال على من لم يعيش الاتصال بأصحاب هذه التجربة . لكن بالإضافة إلى رأيي الخاص في الموضوع ، فإن الاتفاق الغريب في تفاصيل التجربة يستبعد فكرة الاختلاق . كيف يتفق هذا العدد الكبير من الناس ، الذين يختلفون في نشاطهم وموطنهم والتكوين الثقافي والاجتماعي لهم ، كيف يتفقون في كذبة واحدة بكل تفاصيلها الدقيقة ، طوال الشئاني سنوات التي أجريت على مداها دراستي .

* ألا يمكن ، لو لم يكونوا يكذبون ، أنهم قد تخيلوا ما جرى لهم ، ثم صدقوه بعد تثبيته في عقولهم عامًا بعد عام ؟

- هذا السؤال يشير إلى ظاهرة سيكلوجية معروفة ، عندما يبدأ الشخص برواية قصة مختلفة ، ثم يروح يرددها على مر الزمن ، وفي كل مرة يضيف إليها المزيد من التفاصيل الحية ، حتى ينتهي به الأمر إلى تصديقها ، والإيمان العميق بحدوثها .

لا أظن أن هذه الظاهرة السيكلوجية تنطبق على موضوع دراستي . أولاً ، لقد قمت بتسجيل التجربة في كثير من الحالات بعد حدوثها بزمان قصير ، وفي بعض الأحيان بينما كان الشخص ما زال راقداً في المستشفى في مرحلة النقاهة . وقد جاءت الرواية في هذه الحالة مطابقة

للروايات التي تحكى عن التجربة كما حدثت للأشخاص منذ عشرات السنين .

وفي كثير من الحالات التي درستها ، اعتمدت على مذكرات كتبها الشخص بعد أن مر بالتجربة مباشرة ، وهنا أيضًا تطابقت مراحل التجربة المختلفة .

العقيدة الدينية

✽ هل الذين أجريت عليهم دراستك كانوا يؤمنون بدين من الأديان عندما مروا بالتجربة ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، ألا ترى أن وصفهم للتجربة قد تشكل وفقًا لخلفيات عقائدهم الدينية ؟

- لقد ذكرت أثناء طرحي لمراحل التجربة ، بعض الروايات التي كانت فيها الخلقية الدينية سببًا في إطلاق بعض المسميات الدينية على بعض مظاهر التجربة ، كما حدث عندما وصف البعض الكائن النوراني بأنه «المسيح» . ولكن خلال دراستي لهذه الظاهرة ، لم أسمع إشارة واحدة للجنة أو النار بالصورة الشائعة لتصوراتها في مجتمعاتنا .

قالت إحدى النساء اللاتي مررن بتجربة الاقتراب من الموت «لقد سمعت دائمًا أنه عندما نموت ، نرى كلاً من الجنة والجحيم ، لكنني لم أر أيًا منهما» . وقالت أخرى « الغريب في الموضوع أنني تعلمت منذ طفولتي ، ومن خلال تربيتي الدينية ، أنه في اللحظة التي يموت فيها

الشخص ، يعبر البوابات الجميلة المتألثة . لكنى وجدت نفسى أحوم حول جسدى ، وليس أكثر من ذلك . . وكان هذا مثيراً لحيرتى» .

هذا بالإضافة إلى أن الرواية الكاملة للتجربة فى كثير من الأحيان ، جاءت على لسان أشخاص لم تكن لديهم أية عقيدة دينية . أو تربية دينية سابقة على حدوث التجربة ، ومع هذا لم تختلف رواياتهم عن روايات أولئك الذين يتمتعون بإيمان دينى قوى . وفى حالات قليلة ، كان الشخص قبل حدوث التجربة ، رافضاً للعقائد والأديان ، لكن ما أن مر بالتجربة ، حتى عاد إلى حسه الدينى وبدرجة كبيرة من العمق . كما قال البعض إنهم قرأوا الإنجيل ، ولكنهم لم يفهموا حقيقة بعض ما جاء به ، إلا بعد مرورهم بتجربة الاقتراب من الموت .

محاولة الانتحار

* هل جرى أن درست حالة الاقتراب من الموت فى أعقاب محاولة انتحار ؟ وإذا كان قد جرى هذا ، فهل تختلف التجربة فى حالة الانتحار ؟ .

- لقد قمت بالفعل بدراسة بعض الحالات التى تمت فيها محاولة انتحار ، ولقد اكتشفت أن جميع هذه الحالات ترتبط بشعور من الضيق ، وقد وصفت بأنها تجربة سيئة .

قالت إحدى السيدات في التعبير عن هذا «إذا أنت تركت الأرض بروح معذبة ، فستمضى إلى هناك أيضًا كروح معذبة » . باختصار ، أفاد هؤلاء أن الصراعات التي دفعتهم إلى ارتكاب محاولة الانتحار هربًا منها ، بقيت تواجههم عندما مروا بتجربة الاقتراب من الموت ، ومع مزيد من التعقيدات ، فهم في حالتهم اللاجسدية لم يكن بمقدورهم أن يجدوا حلاً لمشاكلهم ، بل كانت تواجههم أيضًا العواقب الوخيمة لفعلتهم .

لقد ضرب رجل نفسه بالرصاص بعد موت زوجته ، ونتيجة لهذا مر في تجربة الموت ، ثم جرى إسعافه ، وقال بعد ذلك :
 « لم أذهب إلى حيث ذهبت زوجتي . . لقد مضيت إلى مكان مريع . . واكتشفت على الفور الغلطة التي ارتكبتها ، وفكرت . . لم يكن سلباً أن أرتكب هذا الخطأ . . » .

وقال بعض من مروا بهذه التجربة السيئة ، إنهم شعروا باستمرارهم في حالة الضياع لزمن طويل ، وإن هذا سيكون عقابهم على «كسر القواعد ومخالفتها» ، بمحاولتهم إنهاء حياتهم ، والإخلال بالتزامهم للأعمال التي أوكلت إليهم في حياتهم على الأرض .
 عند مناقشتي لهذه القضية ، لا أضع حكماً أخلاقياً ضد الانتحار ، لكنني أسجل ما قاله أولئك الذين مروا بالتجربة . وأنا أعمل حالياً في إعداد دراسة خاصة جديدة حول تجربة الاقتراب من الموت ، سيجرى

فيها بحث الحالات الناتجة عن محاولات الانتحار بشكل موسع .

السجلات الطبية

✳ هل أجريت تحقيقًا حول السجلات الطبية لأولئك الذين درست حالة اقترابهم من الموت ؟

- كلما أمكن ذلك . وفي الحالات التي تمكنت فيها من الاطلاع على السجل الطبي للشخص ، والاتصال بالأطباء المعنيين ، جاءت نتائج هذا مطابقة لروايات أصحاب التجربة . ولكنني فشلت في هذا ، بالنسبة لبعض الحالات التي مضى عليها وقت طويل ، أو التي توفي فيها الطبيب أو الأشخاص الذين قاموا بجهود الإسعاف . لقد وجدت تطابقًا في روايات الذين تحققت من سجلهم الطبي ، والذين لم يتيسر ذلك بالنسبة لهم .

وفي بعض الحالات التي لم يتيسر فيها الاطلاع على السجل الطبي للشخص ، لجأت إلى شهادة أقربائه أو أصدقائه أو أطبائهم ، للتثبت من مروره بتجربة الاقتراب من الموت .

متى يفسد المخ ؟

✳ سمعت أنه بعد خمس دقائق يصبح إسعاف الشخص

مستحيلاً ، ولكنك ذكرت في بعض الحالات ، أن جهد الإسعاف تم بعد ٢٠ دقيقة ، فكيف تفسر ذلك ؟

- معظم ما يشيع من تقديرات زمنية لبعض المسائل الطبية ينصب على المتوسط الزمني بشكل عام . وفترة الدقائق الخمس التي تتكلم عنها هي المتوسط الشائع . فمن القواعد الشائعة بين رجال الطب ، أن جهد الإسعاف بعد مرور خمس دقائق على وفاة الشخص لا يأتي بنتيجة إيجابية ، لأن المخ يطرأ عليه الفساد نتيجة لنقص غاز الأوكسجين بعد هذا الزمن . ومع كل هذا ، فقد أثبتت بعض الحالات خروجاً على هذا القاعدة . فبعض الحالات تم إسعافها فعلاً بعد ٢٠ دقيقة من الوفاة الاكلينيكية دون أن يطرأ أى خلل على المخ .

معنى الموت

❖ هل تعتبر الأشخاص موضوع دراستك ، قد ماتوا فعلاً؟

- هذا يتوقف على معنى كلمة «الموت» ، كما قلت في كتابي ، تتباين فيه الأقوال ، ليس بين العامة فحسب ، ولكن بين الأطباء المحترفين . وقد سبق أن أشرت إلى بعض علامات الموت الاكلينيكي «أو الموت الطبى» ، والتي تقضى بتوقف نبض القلب ، وخفوت التنفس لفترة طويلة ، وأنخفاض ضغط الدم لدرجة لا يمكن معها قراءته ، واتساع إنسان العين ، وتناقص درجة حرارة الجسم باطراد . هذا هو التشخيص الطبى للموت ، وهو ما يجرى عليه الأطباء عند

تحديد حالة الموت ، وإصدار شهادة الوفاة على مدى قرون طويلة .
 بهذا المعنى ، يكون الأشخاص الذين درست حالتهم قد ماتوا فعلاً .
 غير أن هناك أكثر من قياس حديث لحالة الموت ، مثلاً اختفاء
 الموجات الكهربائية للمخ . وفي أغلب الحالات التى درستها ، كانت
 عملية إسعاف الشخص تحظى بالأولوية ، مما لم يكن يسمح بإجراء
 قياس كهرباء المخ بأجهزته وتعقيدات هذه الأجهزة . ومع هذا ، ففي
 بعض الحالات التى اختفت فيها موجات المخ الكهربائية نتيجة
 لتعاطى جرعات قوية من العقاقير أثرت على الجهاز العصبى المركزى ،
 قد أمكن إسعافها طبيًا .

وأخيرًا ، هناك التعريف القائل بأن الموت لا يتم إلا بعد أن تفشل
 كل جهود الإسعاف ، وبصرف النظر عن علامات الموت الاكلينيكي
 أو نتائج أجهزة قياس كهرباء المخ . فى هذه الحالة لا يمكن اعتبار أى
 من الذين درست حالاتهم قد مرت بتجربة الموت ، ذلك لأنهم جميعًا قد
 جرى إسعافهم .

لقد تطورت أساليب الإسعاف الطبية على مر الزمن ، وأولئك
 الذين أجريت عليهم دراستى ، لو أنهم كانوا قد مروا بحالة الموت
 الاكلينيكي منذ عدة قرون لما أمكن إسعاف أى منهم . وفى المستقبل ،
 لا ريب ستطور الخبرات الطبية بحيث يمكن إسعاف بعض الذين لا
 يمكن إسعافهم اليوم .

دعنا إذن نفترض أن الموت هو انفصال العقل عن الجسد، وأن العقل يمر في حالة أخرى من الوجود عند هذه النقطة . ومن هذا نفترض وجود نظام يسمح للروح أو العقل بالتحرر من الجسد عند لحظة الموت ، وليس هناك ما يؤكد ، وفقاً لما تحت يدنا من معلومات ، إن هذا الخروج يكون بلا رجعة . وقد يتم قبل حدوث أى ضرر للجسم المادى ، الأمر الذى سبق أن استعرضناه في حالة الأشخاص الذين مارسوا الخروج من الجسد ، لمجرد إحساسهم بالخطر والخوف الشديدين ، وقبل أن تحدث لأجسادهم أى إصابة .

الخروج من الجسد بلا موت

هكذا تنتهى من استعراض دراسة دكتور رايموند مودى حول «الحياة بعد الموت» ، أو حول تجربة أولئك الذين مروا بتجربة الموت الاكلينيكي ، ثم جرى إسعافهم .

وتأكيداً لإجابته عن السؤال الأخير في هذه الحلقة ، حول إمكان حدوث ظاهرة الخروج من الجسد قبل حدوث إصابة البدن ، ونتيجة للإحساس بالخطر والخوف الشديدين ، قدمت في كتاب من هذه السلسلة «الإدراك الطليق» عرضاً للدراسات التى قام بها عالم آخر هو دكتور أندريا بوهاريش أستاذ علم الأعصاب بجامعة شيكاغو ، والذى تفرغ بعد ذلك لإنشاء معمل خاص لدراسة حواس الإدراك غير العادى أو الخارق عند الإنسان .

الفصل التاسع

الخروج من الجسد .. تاريخيا

عندما نستعرض الكتابات والتصورات القديمة لمراحل الوفاة الأولى ، سيثير دهشتنا ذلك التقارب الشديد الذى يصل إلى حد الموازنة مع تجربة الاقتراب من الموت ، كما وصفناه فى هذا الكتاب .
وفىما يلى بعض النماذج التاريخية لهذه الكتابات ، من واقع محاولات أفلاطون ، وكتاب الموتى عند أهل التبت . . وأخيراً العالم السويدي سويد ينبرج الذى عاش فى استوكهولم فى القرن الثامن عشر .

رؤية أفلاطون

من بين الذين كتبوا حول هذا الموضوع الفيلسوف الإغريقى أفلاطون فى محاوراته المعروفة . يصف أفلاطون الموت بأنه : انفصال الشق اللاجسدى من الإنسان الحى ، أو بمعنى آخر انفصال الروح عن الجسد ويقول إن ذلك الشق اللاجسدى فى الإنسان يتحرر من كثير من القيود التى تحكم الجسم المادى .

ويناقش أفلاطون فى محاوراته أكثر من مرة موضوع انفصال الروح عن الجسد ، واحتمال أنها تلتقى بالأرواح المحررة للآخرين ، وأن الروح تعبر الممر بين الحياة المادية والحياة التالية بمساعدة الأرواح المرشدة .

ولعل أكثر كتاباته تطابقاً مع ما ورد في هذا الكتاب ، هو ما جاء في الكتاب الخامس من جمهوريته .

يحكى أفلاطون أسطورة الجندي الإغريقي (ار) . شارك ار في إحدى المعارك الحربية التي قتل فيها عدد كبير من الجنود الإغريق . وعندما توجه بعض الجند إلى أرض المعركة لنقل جثث الموتى . . كان جثمان ار من بين هذه الجثث . سار الجند بضحايا المعركة في موكب جنازى تمهيداً لحرق الجثث ، عادت الحياة إلى جسد ار ، ووصف ما شاهده في إطلالته القصيرة هذه على عالم الموتى .

قال ار إن روحه خرجت من جسده في أول الأمر ، وانضمت إلى باقى الأرواح الموجودة في أرض المعركة ، واتجهوا إلى مكان يشبه الممر أو النفق ، يقود من الحياة الدنيوية إلى الحياة الأخرى . عند هذه المرحلة توقفت الأرواح وجرى اختبارها على يد مخلوقات سماوية ، يمكنها أن ترى بنظرة واحدة في عرض كامل كل ما فعلته الروح في حياتها الأرضية . لكن الجندي ار لم يجر امتحانه مع الآخرين ، وقيل له إن عليه أن يرجع إلى جسده ليخبر البشر في عالمهم المادى ، ما رآه من معالم العالم الآخر .

وبعد مشاهدة بعض معالم ذلك العالم ، أعيدت روح ار ثانية إلى جسده ، ولكنه قال إنه لا يدرى شيئاً عن الطريقة التي أعيدت بها روحه إلى جسده . لقد أفاق بمتهى البساطة ليجد نفسه

فوق محفة الموكب الجنائزي وسط عدد من الجثث .
ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن أفلاطون يحذرننا من أن نأخذ قصته
هذه مأخذًا حرفيًا . . وأن الأمر لا يخرج عن كونه « احتمالاً على أفضل
الأحوال » . وهو لا يبدى شكًا في أقواله حول اتصال الحياة بعد موت
الجسد ، ويشير إلى أن محاولة شرح تفاصيل الحياة الأخرى تواجهها في
حياتنا المادية هذه صعوبتان .

أولاً : إن أرواحنا في هذه الحياة تكون حبيسة الجسد ، لذا فهي
محدودة بما يمكن أن تمارسه أو تتعلمه عن طريق الحواس . والحواس
الخمس ، النظر والسمع واللمس والتذوق والشم ، كل واحدة منها
تخدعنا بطريقتها الخاصة . عيوننا يمكن أن تحيل الجسم الضخم إلى
شيء صغير إذا ما كان ذلك الشيء بعيداً عنها ، كما يمكننا أن نخطئ
في سماع ما يقوله الآخرون . . وهكذا . وهذا يقودنا إلى تكوين آراء
زائفة أو أخذ انطباعات خاطئة عن جوهر الأشياء . ولذا فالروح لا
يمكن أن ترى الحقيقة كما هي إلا بعد أن تتحرر من الجسد ، ومن
حواسه .

ثانياً : يقول أفلاطون إن اللغة ، في حد ذاتها ، غير قادرة على
تصوير الحقائق الكلية مباشرة . فالكلمات تحجب الطبيعة المكنونة
للأشياء أكثر مما تكشفها . ومن هنا ، لا يمكن للكلمات اللغوية أن
تفعل أكثر من الإشارة إلى حقائق ما يتجاوز حدود العالم المادى ، عن

طريق التشبيه ، أو من خلال الأساطير ، وبطريقة غير مباشرة

كتاب الموتى التبتى

ترجع أصول هذا الكتاب إلى تعاليم الحكماء الذين عاشوا في التبت على مدى القرون منذ ما قبل التاريخ ، وقد جرى تناقلها شفاهاً حتى واصلت انتقالها من جيل إلى جيل . وفي حوالى القرن الثامن الميلادى ، تم تدوين هذه التعاليم ، وإن كان حكماء التبت قد حرصوا على إخفاء الكتاب حتى لا يصل إلى أيدي الغرباء .

والكتاب ينظر إلى الموت باعتباره مهارة من المهارات . . عملية إما أن تتم بفنية وحرفة أو تتم بطريقة ارتجالية عشوائية ، وفقاً لمدى تمتع الشخص بالمعارف الأساسية حول موضوع الموت . ولهذا كان يجرى قراء مواد الكتاب كطقس من الطقوس الجنائزية ، وقراءتها للشخص الذى يجتاز مرحلة الاحتضار . ومثل هذا الطقس يؤدي وظيفتين : الأولى مساعدة المحتضر على تذكر طبيعة المراحل التى يدخل فيها . والثانية مساعدة الأحياء على التفكير الإيجابى ، و عدم التشبث بالمتوفى وتقيد روحه نتيجة التعلق الشديد به وإظهار عواطفهم الذاتية ، حتى يمكن أن تمضى روح المتوفى إلى الحياة الأخرى فى حالة يقظة كاملة ، متخلصة من قيود العالم الأرضى .

ولتحقيق هذه النتيجة ، يتضمن الكتاب وصفاً مطولاً لمختلف

المراحل التى تمضى خلالها الروح بعد الموت . والصلوات التى بين المراحل الأولى للموت ، الأمر الذى سنراه مطابقاً للشهادات التى حصلنا عليها من أولئك الذين مروا بتجربة الاقتراب من الموت .

يقول كتاب الموتى التبتى : إن أول ما يحدث هو خروج عقل أو روح المتوفى من جسده . ولفترة ما بعد هذا تبقى الروح فى حالة (إغماء) ، ثم تجد نفسها فى أعقاب ذلك فى الفراغ . . ليس الفراغ المادى الذى نعرفه فى عالمنا ، لكنه نوع من الفراغ يُخضع لمواصفات لا يمكن تصويرها مادياً ، وعندما يصل العقل أو الروح إلى هذا الفراغ ، يكون السوى كاملاً . وهو فى هذه المرحلة قد يسمع إنذاراً أو تصله بعض الأصوات المزعجة ، التى توصف بأنها كهدير الرعد ، وكذلك أصوات أخرى كصفير الرياح . وعادة ما يجد الشخص نفسه محاطاً بغلاف من الإضاءة الضبابية ذات لون رمادى .

هنا ، تظهر الدهشة على الشخص عندما يجد نفسه خارج جسمه المادى . وهو يرى أقرباءه وأصدقاءه يلتفون حول جسده ، ويسمعهم يكون عليه ، ويعدون جسده للجنازة ، وعندما يحاول أن يستجيب لهم ، يكتشف أنهم لا يرونه أو يسمعون . فهو حتى الآن لا يفهم أنه قد مات ، لهذا تختلط عليه الأمور . وبعد أن تنتهى تساؤلاته ، يتأكد فى نهاية الأمر من موته ، تصيبه الحيرة . . إلى أين يمضى ؟ . . بما الذى يجب عليه أن يفعله ؟ . وهو هنا يشعر بالأسف والاكتئاب

لحاله ، ويميل إلى الإقامة في المكان المادى الذى تعود عليه فى حياته الدنيوية .

يلاحظ الشخص بعد هذا أنه ما زال يتمتع بجسم ما . . جسم من نوع خاص ليست له طبيعة مادية ، وهو يسمى الجسم «البراق» . ويكتشف أنه بجسمه الجديد هذا ، يستطيع أن يخترق الصخور والحوائط والجبال أيضًا بلا أدنى مقاومة ، والانتقال من مكان إلى مكان آنيًا . عندما يفكر فى الذهاب إلى مكان ما ، للتو يجد نفسه فى ذلك المكان . وهو يشعر بأنه يخفف من الكثير من القيود التى كانت مفروضة على أفكاره وإدراكه فى حياته الأولى ، فالعقل أشد صفاء ، والحواس أكثر حدة ودقة وقدرة على استيعاب الطبيعة المقدسة للعالم الذى يجتازه .

إذا كان فى حياته الأولى كفيفًا أو أطرشًا أو مشلولًا ، يفاجأ بالكمال الخالص لجسده المضيء الجديد . وهو قد يتعرف على مخلوقات أخرى على نفس هيئته ، وقد يلتقى بالكائن الذى يطلق عليه الضوء الصافى أو الخالص . وينصح التبتيون المتوفى أن يبدى فقط مشاعر الحب والتعاطف تجاه الآخرين عند لقاء ذلك الكائن النورانى .

ويصف الكتاب أيضًا مشاعر السلام الكامل والرضا المطلق التى تسود المتوفى ، وكذلك يصف نوعًا من « المرايا » يرى فيه المتوفى حياته الكاملة ، كل أفعاله الخيرة والشريرة تنعكس حية أمامه وأمام الكائنات

التي تحكم عليه . وهنا يصبح من المستحيل تزيف أى واقعة أو تحريفها أو الكذب بشأنها .

ويمضى كتاب الموتى التبتى بعد ذلك إلى وصوت المراحل التالية التي لا تدخل في نطاق اهتمامنا ، فى هذا الكتاب . لكن المثير للدهشة هو ذلك التطابق بين تصور الكتاب للمراحل الأولى للموت وما رواه أولئك الذين مارسوا تجربة الاقتراب من الموت ، كما جاء على صفحات هذا الكتاب .

امانويل سويد ينبورج

ولد سويد ينبورج فى استوكهلم عام ١٦٨٨ وتوفى عام ١٧٧٢ . كان معروفاً فى حياته بإنجازاته الكبيرة فى عدة مجالات من العلوم الطبيعية . كانت كتاباته فى بداية الأمر تنصب على علوم التشريح ، ووظائف الأعضاء ، وعلم النفس . وقد حظى بسمعة علمية طيبة بفضل هذه الكتابات . وفى أيامه الأخيرة ، مر الرجل بأزمة دينية ، ثم بدأ بعدها يحكى عن خبرات يمر بها . ويتصل فيها بمخلوقات روحية من العالم الآخر.

وقد تركزت كتاباته بعد ذلك على وصف ما يحدث بعد الوفاة . وفى هذه الحالة أيضًا نرى ذلك التطابق الغريب بين ما تكلم عنه ، وبين حصيلة الروايات التي درسها رايموند مودى . يقول سويد ينبورج عما

يحدث عندما تتوقف أجهزة الجسم التنفسية والدورية :
حتى ذلك الوقت لا يكون الإنسان قد مات تمامًا ، لكنه يكون قد
انفصل عن شقه الجسدى الذى كان يعتمد عليه فى حياته الأرضية .
فالإنسان عندما يموت ، لا يفعل أكثر من أن يمر من عالم إلى عالم
آخر . . » .

ثم يحكى عن تجربة اقترابه هو من الموت ، وممارسته لظاهرة الخروج
من الجسد ، فيقول :

«وصلت إلى حالة من عدم الإحساس بالمشاعر الجسدية ، داخلياً
فى حالة الموت . وقد بقيت حياتى الفكرية الخاصة بشكلها الكامل ،
فكان بإمكانى أن أدرك وأتذكر ما مر بى من خبرات ، خبرات من
يقترّب من حالة الموت الكامل ثم يجرى إنقاذهم . . » .

ويصف أسلوب التفاهم مع الأرواح التى التقى بها فيقول :
«كان التفاهم بين الأرواح يجرى بلغة عالمية . . وكل إنسان يعرف
كيف يتحدث هذه اللغة بمجرد وفاته . . عندما يتم الحديث بين
روحين ، لا يمكن للأرواح الأخرى الموجودة فى ذلك المكان أن تنصت
إلى ذلك الحوار ، لأن الحديث يجرى بين الأفكار » .

وعن مشاهدته أحداث حياته السابقة بكل تفاصيلها :
«وتبدو الذاكرة المتميزة للحالة الجديدة ، وقد احتفظت بكل
تفاصيل الحياة السابقة ، فى كل مرحلة من مراحل الحياة . . كل ما

فكرنا فيه ، وكل ما قلناه ، وكل ما فعلناه في طفولتنا وحتى لحظة وفاتنا . . » .

وهنا أيضًا ، نرى في كتابات سويد ينبورج مطابقة مثيرة للدهشة مع ما قاله أصحاب خبرة الأقتراب من الموت .
وإن الإنسان ليتساءل ، كيف تطابقت هكذا خبرات للبشر المعاصرين ، مع أفكار أفلاطون مع تعاليم كتاب الموتى عند أهل التبت ، مع الكشف الروحي الذي تحدث عنه سويد ينبورج؟ . .

الفصل العاشر

التفسير العلمى
لظاهرة الخروج من الجسد

ما هو التفسير الذى يقدمه رجال العلم فى مختلف التخصصات
لظاهرة الخروج من الجسد؟ . .

إذا بدأنا بالتفسير العلمى الطبيعى ، سنجد أنه يتفرع إلى عدة
تفسيرات: تفسير يغلب أثر العقاقير ، وتفسير فسيولوجى ، وتفسير
عصبى .

أما علم النفس فيفسر الظاهرة تارة على أساس العزل الحسى .
وتارة أخرى على أساس الأحلام والهלוسة والتوهم .

التفسير بأثر العقاقير:

يرى البعض أن ظاهرة الاقتراب من الموت ، ترجع فى تفاصيلها إلى
العقاقير العلاجية التى تناولها الشخص خلال أزمته الصحية . وهذا
الرأى يحظى بحماس الكثيرين لعدة أسباب . على سبيل المثال ، هناك
شبه اتفاق طبى عام على ما تحدثه بعض العقاقير الطبية من هلوسة
(كما فى حالة عقار الهلوسة) . وأن بعض هذه العقاقير يحدث فى المخ
بعض التأثيرات الشبيهة بما تكلمنا عن حدوثه فى تجربة الاقتراب من
الموت .

وفيا إلى رواية تحكيها صاحبها عما صادفته عند تخديرها طبيًا :
«حدث ذلك في سنوات شبابي المبكرة . كنت في عيادة طبيب
الأسنان لحشو أحد أضراسي وعمد الطبيب إلى تخديرى بغاز أكسيد
الأزوتوز (ما يطلق عليه الغاز المضحك) . كنت متخوفة من أثر هذا
الغاز ، فقد خيل إلى أننى لن أفيق منه أبدًا . . وعندما بدأ المخدر
يعطى تأثيره ، أحسست بنفسى أدور فى دوامه . . لم يكن جسمى هو
الذى يتحرك ، بل كان مقعد طبيب الأسنان وأنا جالسة عليه ، يتحرك
إلى أعلى حركة دائرية كالدوامة ، وبشكل متواصل . . !» .

«كان كل شىء مضيئًا ناصعًا وعندما وصلت إلى أعلى الدوامة ،
هبطت الملائكة تقابلنى ، لتأخذنى إلى السماء . وفى نفس الوقت كنت
أسمع صوت الطبيب وهو يتحدث مع الممرضة حول إنسانة أخرى
يعالجها ، كنت أسمع حديثهما ، لكن بمجرد أن تنتهى الجملة لا
أستطيع أن أتذكر أولها . كان صدى أصواتهما يتردد حولى متتابعًا . .
صدى يتعد شيئًا فشيئًا . وأتذكر أننى كنت أستمع إلى الصوت من
أعلى . . كنت أشعر أننى فى موقع مرتفع عنهما . . » .

«خلال هذه التجربة لم أكن أشعر بأدنى خوف أو معاناة من فكرة
الموت . . كنت فى ذلك الوقت من عمرى أخشى أن يكون مصيرى
الجميع ، ولكن عندما حدث ذلك ، لم يكن فى عقلى سوى فكرة
واحدة ، وهى أنى ذاهبة إلى الجنة . ولقد عجبت فيما بعد ، كيف أن

فكرة الموت لم تخفنى ، وأرجعت ذلك إلى أننى وأنا تحت تأثير المخدر .
لم أكن اهتم بشىء . . . » .

ومع وجود بعض الاتفاق بين هذه التجربة وتجربة الاقتراب من الموت ، إلا أن تأمل التفاصيل يظهر أوجه الاختلاف الأساسية . . مثل الشعور بالسلام والسعادة ، كما أن تشخيصها لما مرت به ، يتأثر تأثيراً كبيراً بتربيتها الدينية ، فالجنة إلى « أعلى » . . والكائنات التى تقابلها هى « الملائكة » . كما أنها لم تشاهد جسدها المادى ، ولم تشعر أنها فى جسد آخر من أى نوع . كل ما شعرت به أن مقعد طبيب الأسنان ، وليس هى ، هو مصدر الشعور بالدوران .

ومع هذا ، فتجربة التخدير التى نوردناها هنا ، هى أقرب تجارب التخدير من ظاهرة الاقتراب من الموت . ذلك أن دراسة تأثير العقاقير المخدرة ، نخرج منها بروايات مختلفة اختلافاً جذرياً ، لا تتفق فى سماتها العامة ، مع ما نجده فى تجربة الخروج من الجسد .

وهناك الكثير من العوامل التى تحد من قيمة تفسير الظاهرة على أساس تأثير العقاقير المستخدمة . وأهم هذه العوامل ، هو أن الكثير من الحالات التى أوردناها ، لم تستخدم فيه أية عقاقير بعد الحادث . كذلك ، جرت الكثير من تجارب الاقتراب من الموت بعيداً عن أية رعاية طبية ، أو إشراف طبى من أى نوع . وفى الحالات التى حظيت

برعاية طبية ، كانت العقاقير المستخدمة لا تتصل في أغلبها بعمل الجهاز العصبي المركزي .

التفسير الفسيولوجي :

الفسيولوجيا هي أحد فروع علم الأحياء ، الذي يهتم بوظائف الخلايا والأعضاء في أجسام الكائنات الحية ، وبالعلاقات المتبادلة بين هذه الوظائف . ومن التفسيرات الفسيولوجية الشائعة لظاهرة الاقتراب من الموت ، ما يقال . من أن سيال الأوكسيجين ينقطع عن المخ أثناء الموت الاكلينيكي ، وبعض حالات التوتر البدني الحاد . وظواهر الاقتراب من الموت بما فيها الخروج من الجسد ، إن هي إلا عملية تعويض يقوم المخ المحتضر بها عندما يمر الشخص بمرحلة النزاع الأخير.

ولرد على هذا ، نقول إن أغلب حالات الاقتراب من الموت التي أوردناها ، جرت قبل أن يحدث أى توتر فسيولوجي من هذا النوع . وفي بعض الأحيان لم تحدث أى جروح أو إصابات خلال التجربة .

تفسير طب الأعصاب :

طب الأعصاب هو التخصص الطبي الذى يتعامل مع سبب وتشخيص وعلاج أمراض الجهاز العصبي (المخ النخاع الشوكي

والأعصاب) . وطب الأعصاب قد يفسر ظاهرة الاقتراب من الموت بإرجاعها إلى خلل في الجهاز العصبي للشخص . لكن دراسة الظروف المماثلة لمرضى الأعصاب ، تُظهر الفارق الواضح بين تجربتهم وتجربة الاقتراب من الموت ، رغم وجود بعض العناصر المشتركة . فنوبة المرض العصبي ، قد تجعل المريض يرى بعض مشاهد حياته السابقة . . لكن هذه المشاهد لا تجيء بترتيبها الذي نراه في تجربة الاقتراب من الموت . كما أنها تتابع بسرعة تفقد المريض الإحساس بالزمن ، وبعيدًا عن أى جهد من جانبه لتأملها . وهذه المشاهد لا تمثل دائمًا الأحداث الهامة في حياته . . ومن هنا تفقد قيمتها التأملية . وتجربة الاقتراب من الموت ، قد تتشابه في جانب منها مع ما يصيب مرضى الأعصاب من (هلوسة رؤية الذات) . في هذه الحالة يرى المريض بأعصابه ، صورة لشخصه في محيط رؤيته الطبيعي ، تقلد تعبيرات وجهه وحركاته لحظة بلحظة . . مما يسبب للمريض ارتباكًا شديدًا .

من الواضح أن هناك فوارق أساسية بين الحالتين . المريض العصبي يرى نظيره حيًا ، وفي كثير من الأحيان يراه أكثر منه حيوية . بينما في تجربة الاقتراب من الموت ، يظهر الجسد بلا حياة . كذلك قد يسمع المريض العصبي نظيره يتحدث إليه ويملى عليه الكلمات . وبينما يرى الإنسان بعد خروجه من جسده ، ذلك الجسد

المادى كاملاً، يرى المريض العصبى نظيره من الصدر أو العنق إلى أعلاه فقط .

التفسير النفسى للظاهرة :

لم يصل علم النفس حتى الآن للوضوح والتحديد الذى وصلت إليه فروع العلم الأخرى . فما زال علماء النفس ينقسمون إلى مدارس متعارضة ، ووجهات نظر متناقضة حول طبيعة العقل . لهذا تختلف تفسيرات علم النفس لظاهرة الاقتراب من الموت باختلاف المدرسة النفسية التى يتبعها من يتصدى للتفسير . ومن بين التفسيرات النفسية سنعرض أكثرها أهمية .

تفسير العزل الحسى :

أبحاث العزل الحسى ، تدرس ما يحدث للعقل والجسم عندما يتم عزل الشخص بطريقة أو أخرى عن أى اتصال ، اجتماعى أو حسى . وخلال السنوات الأخيرة جرى العديد من التجارب ، فيما يوضع الشخص فى خزان ماء له نفس درجة حرارة الجسم مما يقلل الإحساس بالوزن أو بدرجة الحرارة ، وتغضى عيناه ، وتسد أذناه ، لتأكيد أثر الحزان المظلم والذى يحجب الصوت . كما يجرى تثبيت حركة المفاصل بحيث لا تقوى الأعضاء على الحركة . . تحت هذه الظروف ، وبعد

قليل من الزمن ، يبدأ الشخص في ممارسة ظاهرة نفسية غير عادية ، وتتفق في كثير من تفاصيلها مع ظاهرة الاقتراب من الموت .

كما قالت سيدة ، إنها عندما بقيت لمدة طويلة معزولة في القطب الشمالي ، بدأت ترى مشاهد من أحداث حياتها السابقة . ويحدث أيضًا لبحارة المراكب المتحطمة الذين يمضون فترات طويلة في قوارب الإنقاذ الصغيرة وسط المحيط أن يصابوا بنوع من الهلوسة يرون فيه أنفسهم وقد تم إنقاذهم . . وفي بعض الأحيان بواسطة مخلوقات خارقة كالأسباح أو الأرواح . وهذا أيضًا يحمل بعض الشبه بجزئية الكائن النوارى التى تعرضنا لها من قبل .

أصحاب هذا التفسير يقولون إن الأشخاص الذين مروا بتجربة الاقتراب من الموت ، عادة ما يكونون قد أمضوا فترات طويلة في حجراتهم بالمستشفى ، مما يضعهم في ظروف قريبة من ظرف العزل الحسى والاجتماعى . كما يقولون بأن تجربة الاقتراب من الموت ، ممكن أن تفعل في العقل ، ما يفعله خزان الماء الذى يعزل العقل عن مصادر الحس .

وفىما يلى واقعة تختلط فيها حدود ظاهرة الاقتراب من الموت ، بتجربة العزل الحسى . قال أحد الذين أمضوا فترة طويلة في حجر مستشفى نتيجة لمرض شديد :

«اشتدت وطأة المرض علىّ ، وكنت أستلقى على سريرى فى

المستشفى ، فأرى صورًا تمر على ناظري ، كما لو أنها كانت معروضة على شاشة تلفزيون . كانت الصور لأشخاص ، وكنت أرى الواحد منهم كما لو كان يقف في الفضاء على بعد منى ليس بكبير ، ثم أراه يقترب منى . . ثم يمضى ويحل محله شخص آخر . كنت واعيًا تمامًا بوجودى فى المستشفى وبمرضى ، لكنى كنت فى غاية الاندهاش مما أراه . وقد تعرفت على بعض الأشخاص الذين ظهروا لى ، ولم أتعرف على الآخرين . وفجأة ، تحققت من أن جميع الذين تعرفت عليهم كانوا قد فارقوا الحياة . . . » .

هذه التجربة قد تتفق مع ما يحدث فى ظاهرة الاقتراب من الموت ، عندما يلقي الشخص بعض الذين ماتوا من معارفه . . لكنها تختلف فى عدم تضمينها لأى تتابع آخر من الأحداث النمطية التى أوردناها فى أقوال من واجهوا خبرة الاقتراب من الموت .

مع كل المظاهر المشتركة بين تجربة العزل الحسى وظاهرة الاقتراب من الموت ، فإنه من الصعب إقناع أحد بأن الأخيرة ليست إلا مظهر من مظاهر العزل الحسى .

الأحلام والهلوسة والتوهم :

قد يرى البعض أن ظاهرة الاقتراب من الموت ، هى نوع من الأحلام التعويضية ، أو الخيالات ، أو الهلوسة ، ترجع إلى عقار من العقاقير

تعاطاه الشخص ، أو إلى نقص في معذل الأوكسجين في المخ . أو هي ناتجة عن عزل حواس الشخص عن محيطها . ومن ثم قد يستنتجون من هذا أن ظاهرة الاقتراب من الموت لا تخرج عن كونها نوعاً من أنواع التوهم .

أول ما يقف في وجه هذا الافتراض ما لاحظناه من التشابه الشديد والنمطية الواضحة في الروايات التي أوردناها عن الظاهرة ، مما يستبعد معه أن يصل توهم الأشخاص المختلفين في ظروف مختلفة إلى مثل هذا الاتفاق . علماً بأن الحالات التي عرضناها لم يكن بين أصحابها من أصيب بأى مرض من أمراض الذهان (المرض العقلى النفسى) ، فقد كانوا جميعاً من الشخصيات الاجتماعية العادية ، يشغلون وظائف ومراكز هامة في الحياة ، ويرتبطون بعلاقات عائلية سوية . كما أن معظمهم يمر بالتجربة أكثر من مرة واحدة في حياته .

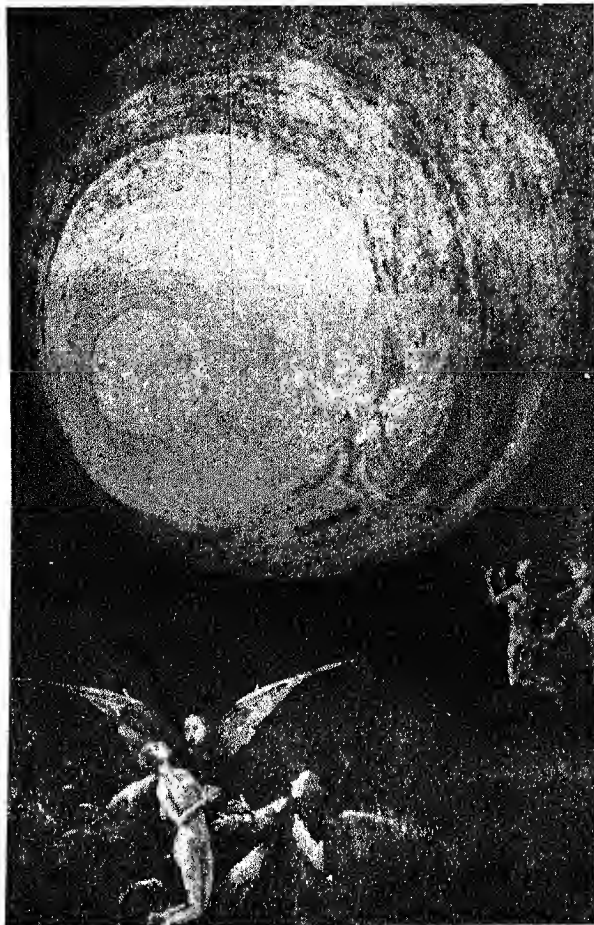
هكذا ، تبين عدم جدوى تفسير هذه الظاهرة الغريبة خارج حدود إطارها . فكافة التفسيرات التي استعرضناها ، لا تعطى سنداً قوياً يتيح إخضاع الظاهرة لأى منها . ولهذا ، يمكننا أن نعترف بحقيقة منطقية ، وهى أن ظاهرة الاقتراب من الموت ، تمثل ظاهرة جديدة ، وتستوجب البحث عن أدوات جديدة في تفسيرها .



جميع الذين اقتربوا من حافة الموت ، تكلموا عن الانجراف المنقطع فيما يشبه
النفق المظلم ، الذي يقود إلى عالم النور.

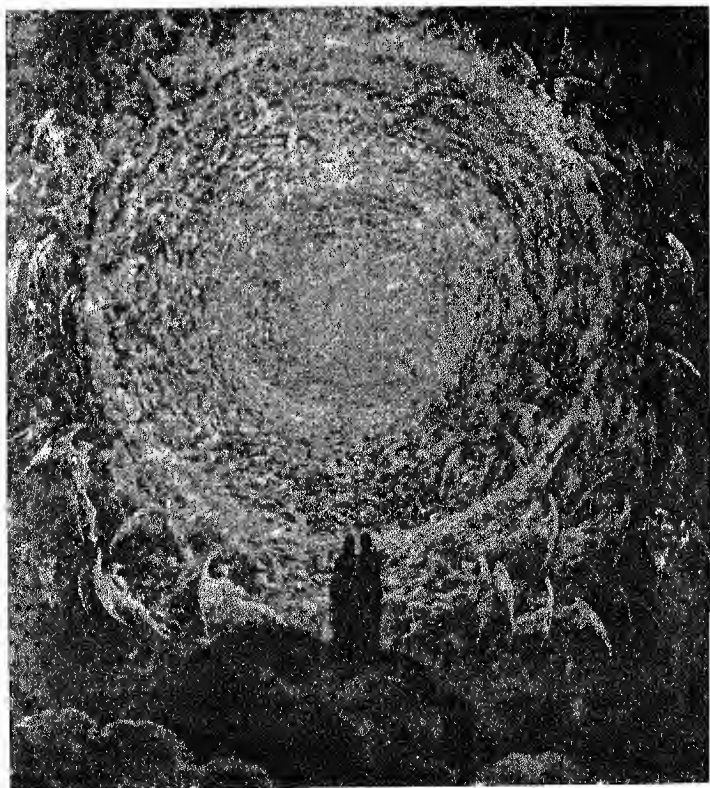
«با» أحد ثلاثة كيانات روحية
للإنسان وفقاً للعقائد المصرية
القديمة ، تحوم فوق جثمان الفرعون .
وكانوا يعتقدون أن «با» تبارح الجسد
أيضاً أثناء الأحلام .

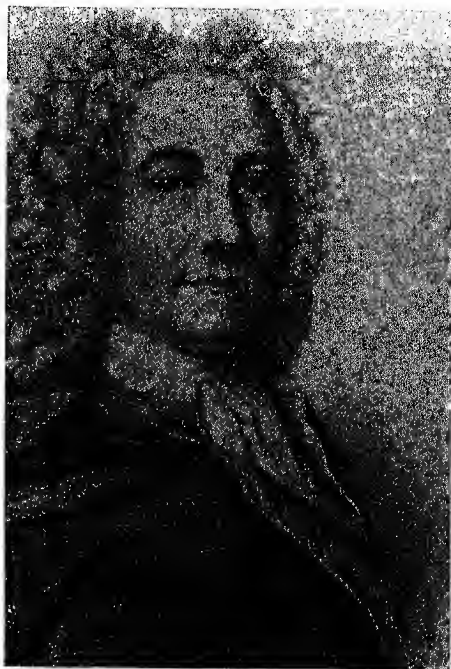




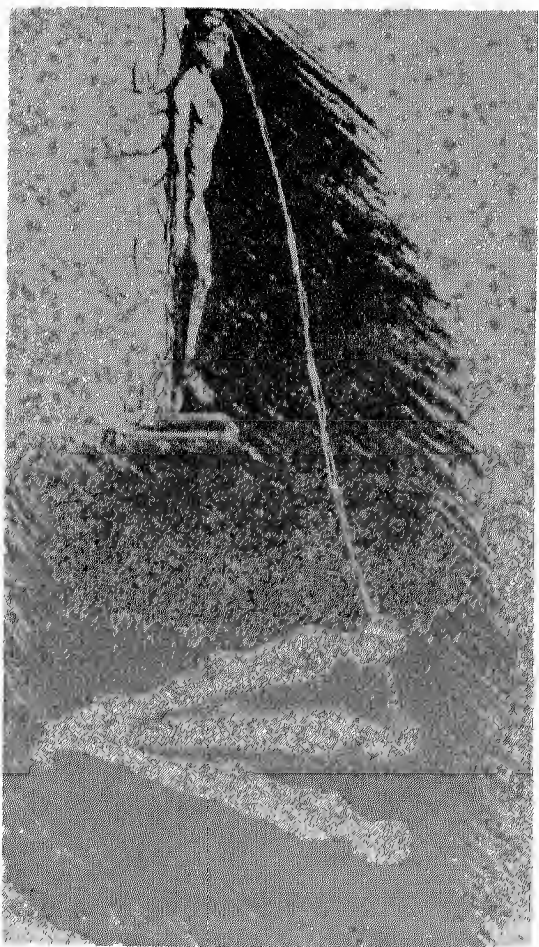
لوحة من أعمال الفنان بوش ، تصور الروح وهى تصل فى نهاية رحلتها الطويلة إلى الحقيقة الكلية العارية . فى هذه اللوحة مايشبه وصف الذين مروا بتجربة الموت الاكلينيكى .

لوحة أخرى من لوحات بوش تصور رحلة دانتي في دوائر الجحيم التسع، ووصوله إلى النعيم برفقة بياتريس . . وهنا أيضًا اقتراب من وصف الذين اقتربوا من حافة الموت .





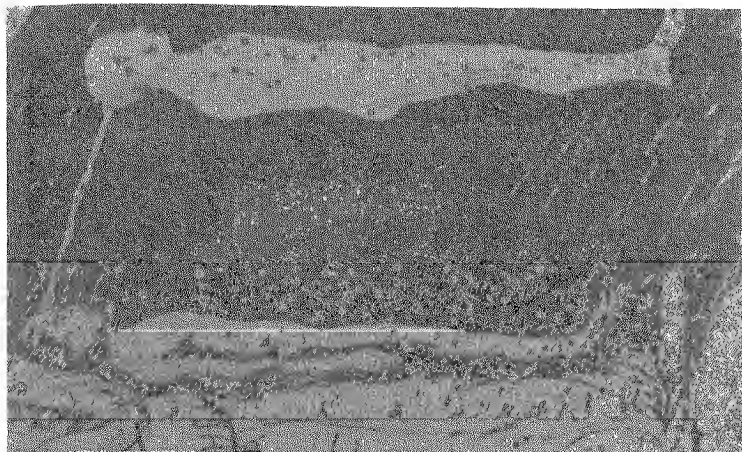
أمانويل سويدنبرج ، السويدي
صاحب القدرات العقلية الخاصة ،
والذى حكى فى أواخر أيامه عن
اتصاله بالعالم الآخر . من خلال
تجربة الاقتراب من الموت .



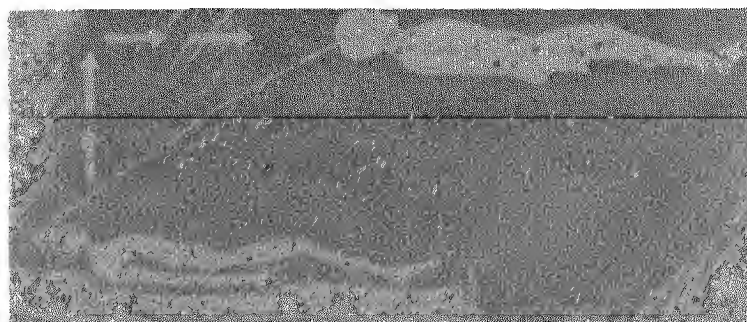
ضمن مجموعة رسوم سيلفان مالدون ، يوضح الجسم الأثيرى في وضع رأسى . وبالرغم من ذلك ما زال متصلاً بالجسم المادى عن طريق الجبل الأثيرى .



طريقة انجذاب الجسم الأثري إلى الجسم المادي . يقول ماللون أن هذه العودة إلى الجسم المادي تصاحبها
أحلام السقوط من مكان مرتفع .



رسم يبين خروج الجسم الأثيرى من الجسد المادى ، رسمها مالدون وفقاً لتجربته الشخصية



الأشهر توضح مسار خروج الجسم الأثيرى من الجسد المادى . ويقول مالدون ان هذه المرحلة تصاحبها أحلام المطلق والطيران .

المراجع

- (1) LIFE AFTER LIFE,
R . MOODY - BANTAM.
- (2) REFLECTIONS ON LIFE AFTER LIFE,
R . MOODY - BANTAM.
- (3) RECOLLECTIONS OF DEATH,
M . SABOM - CORGI.
- (4) VOICES OF DEATH,
E. SHNEIDMAN - BANTAM.
- (5) BEYOND THE BODY,
S. BLACKMORE - PALADIN.

المحتوى

هذه السلسلة	٥
مقدمة	٧
١ - على أبواب التجربة المثيرة	١١
٢ - الأزيز والنفق المظلم	٢١
٣ - الخروج من الجسد	٣١
٤ - انسحاب عنصر الزمن	٤١
٥ - الكائن النوراني	٥١
٦ - استعراض وقائع الحياة	٦١
٧ - العودة إلى الجسد	٧٣
٨ - أسئلة وأجوبة	٨٥
٩ - الخروج من الجسد تاريخيًا	٩٧
١٠ - التفسير العلمى	١٠٧
الرسوم والصور	١١٧
المراجع	١٢٥

ظهر من سلسلة
« أغرب من الخيال »
للكاتب : راجى عنايت

(طبعة ثالثة)	سر الأطباق الطائرة
(طبعة ثانية)	النبات يحب ويتألم
(طبعة ثانية)	الهرم وسرقواه الخفية
(طبعة ثانية)	رجل يعرف كل الأسرار
(طبعة ثانية)	٣٠ ظاهرة خارقة
(طبعة ثانية)	لعنة الفراعنة
(طبعة ثانية)	عجائب بلا تفسير
(طبعة ثانية)	التنجيم وتفسير الأحلام
(طبعة ثانية)	الإدراك الطليق
(طبعة ثالثة)	الخروج من الجسد
(طبعة ثانية)	أحلام اليوم حقائق الغد
(طبعة أولى)	عجائب العقل البشرى
(طبعة أولى)	هذا الغد العجيب
(طبعة أولى)	أسرار حيرت العلماء
(طبعة أولى)	معجزات العلاج

رقم الإيداع : ٨٧ / ٢١٥٨
الترقيم الدولي : ٤ - ٠٧٧ - ١٤٨ - ٩٧٧

مطابع الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حنى - هاتف ٠٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس ٠٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

الخروج من الجسد

- الرحلة العجيبة التي تبدأ بعد أن يوقع الطبيب شهادة الوفاة
- الخروج من الجسد عند الاحساس بالخطر الشديد
- البداية اندفاع سريع داخل نفق مظلم طويل
- الكيان الجديد يلتقط الأفكار من عقول الآخرين
- البعض يقاوم عودته إلى جسده
- ماذا يحدث لمن يموت مستحراً؟
- الحاجز الذي تبدأ عنده رحلة العودة إلى الجسد